منـهج الشيـخ الشعراوى فى تزكيـة النفس البشريـة
من خلال تفسيره

اعداد

د. أمنية محمد عبد الجواد أبو يوسف
كلية الآداب– جامعة السويس

Doi : 10.12816/0055874

مجلة الدراسات التربوية والانسانية . كلية التربية . جامعة دمنـهور
المجلد العاشر– العدد الرابع – الجزء الثالث   – لسنـة ٢٠١٨

Doi : 10.12816/0055874

منهج الشيخ الشعراوى فى تزكية النفس البشرية من خلال تفسيره

د. أمنية محمد عبد الجواد أبو يوسف

Doi : 10.12816/0055874

مقدمة

فالشيخ الشعراوى علم من أعلام الدعوة الإسلامية، وإمام فَرض نفسه وحفر فى ذاكرة التاريخ مكاناً بارزاً كواحد من كبار المفسرين وكصاحب أول تفسير شفوى للقرآن الكريم؛ فقد منحه الله تعالى علماً وفيراً وذهناً صافيا وعقلية منظمة، وقدرة هائلة على الشرح والتفسير والإقناع بأسلوب بسيط واضح يعتمد على المقارنات المنطقية والأمثال التى تستوعبها أبسط العقول، فتسابق إلى سماعه العوام قبل العلماء والعلماء قبل العوام، حتى أصبح للشعراوى مدرسته الخاصة فى الفكر والتفسير القرآنى تعلم منها الكثيرون فى جميع أنحاء العالم.

وإذا كان الناس قد وقفوا مواقف شتى تجاه الشعراوى كما جاء فى كتاب حسن حامد (الشعراوى وخصومه) فإن الحقيقة الواضحة أن الشعراوى قد خلف أثراً واضحاً على الثقافة الإسلامية وجمع حوله قلوب الملايين من محبيه حتى بعد وفاته، كذلك فقد أثرى المكتبة الإسلامية فى العالم كله بمؤلفاته والتى تهتم فى أغلبها بالأسس الإسلامية الداعية إلى بناء شخصية المسلم وتهذيب نفسه وتقويم أخلاقه وبيان معجزات القرآن الكريم فى الكون والإنسان.

لذلك جاء البحث للوقوف على آراء الشيخ الجليل وإسهاماته فى بناء النفس الإنسانية من خلال تركيزه الكبير فى مؤلفاته على الجانب النفسى للإنسان، عامداً إلى توضيح كل الأساليب والوسائل التى تمكن الإنسان من تزكية نفسه وتربيتها وإصلاحها.

فقد أمر الله تعالى الإنسان بتزكية النفس والاهتمام بها بامتثال أوامر الله سبحانه والابتعاد عن نواهيه واتباع سنته صلى الله عليه وسلم، وتزكية

النفس هى تنميتها باتباع الطاعات وتطهيرها بالتخلى عن الرذائل والآفات والمعاصى.

والنفس الزكية عند الشعراوى هى النفس الطيبة التى خلصت بالمجاهدة من الخبائث الحسية التى تلوث الجسم فاقتصرت عند تلبيتها لدوافعه من الطعام والشراب والنكاح على الطيبات، وتخلصت من الخبائث المعنوية التى تلوث الروح فاجتنبت الاعتقاد الخبيث والقول الخبيث والفعل الخبيث.

يشرح الشيخ الجليل فى تفسيره النظرية النفسية للإسلام والتى يمكن أن نستنبط منها معالم منهجه فى تزكية النفس البشرية فيرى قوله تعالى فى سورة الشمس"" وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا(٧)فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا(٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا(٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" (الآيات من ٧: ١٠) أن هذه الآيات الأربع بالإضافة إلى آية سورة البلد "وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ" (الآية: ١٠) وسورة الإنسان " إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا " (الآية ٣)، تمثل قاعدة النظرية النفسية للإسلام، وهى مرتبطة ومكملة للآياتالتى تشير إلى ازدواج طبيعة الإنسان كقوله تعالى" إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ(٧١)فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ "(سورة ص: ٧١: ٧٢)، كما أنها مرتبطة ومكملة للآيات التى تقرر التبعية الفردية كقوله تعالى" كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ" (سورة المدثر :٣٨)"، والآيات التى تقرر أن الله تعالى يرتب تصرفه بالإنسان على واقع هذا الإنسان، كقوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ " (سورة الرعد: الآية ١١) ومن خلال هذه الآيات وغيرها تبرز لنا نظرة الإسلام إلى الإنسان بكل معالمها، فهذا الكائن مخلوق مزدوج الطبيعة، مزدوج الاستعداد، مزدوج الاتجاه، ونعنى بكلمة مزدوج على وجه التحديد أنه بطبيعة تكوينه من طين الأرض ومن نفخة الله فيه من روحه مزود باستعدادات متساوية للخير والشر، للهدى والضلال، فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر، كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر، سواء وأن هذه القدرة كامنة فى كيانه، ويعبر عنها القرآن

Doi : 10.12816/0055874

بالإلهام تارة " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)" (سورة الشمس:الآية ٧–٨) ويعبر عنها بالهداية تارة "وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ " (سورة البلد: الآية١٠)، فهى كامنة فى صميمه فى صورة استعدادات؛ والرسائل والتوجيهات، والعوامل الخارجية إنما توقظ هذه الاستعدادات وتشحذها وتوجهها، وهناك إلى جانب هذه الاستعدادات الفطرية الكامنة قوة واعية مدركة موجهة فى ذات الإنسان، هى التى تناط بها التبعية، فمن استخدم هذه القوة فى تزكية نفسه وتطهيرها وتنمية استعداد الخير فيها وتغليبه على استعداد الشر فقد أفلح، ومن أظلم هذه القوة وخباها وأضعفها فقد خاب " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا " (سورة الشمس: الآية ٩–١٠). (١)

والعالم الآن يعيش عصر انتشار الأمراض النفسية والتى تشكل تهديداً خطيراً وتحدياً للإنسان فى العصر الحالى، لذلك فقد تزايدت الدعوة إلى الاهتمام بالرجوع إلى المنهج الإسلامى فى القرآن الكريم؛ لأنه كتاب متخصص فى التعامل مع النفس البشرية، ذلك أن الإسلام دين هداية للناس وهو يتعامل بالدرجة الأولى مع النفوس البشرية ويكشف للإنسان عن أسرار نفسه وخصائصها وصفاتها المحمودة والمذمومة وطرق تهذيبها وتقويمها وعلاج آفاتها.

ولما وجدت عند كثير من الباحثين عناية واضحة ببيان منهج الشيخ الشعراوى فى التفسير، فقد رأيت أن أقف وقفة متأنية أمام منهجه فى تهذيب النفس البشرية؛ لبيان دور الشيخ فى إبراز عظمة الدين الإسلامى وسمو تشريعاته من خلال إسهامات الشيخ فى مجال التربية وعلم النفس من خلال أقواله وكتبه وتفسيره، ومن ثم إحداث تغييرات إيجابية والارتقاء بالنفس المسلمة.

ولتحقيق مقصود الدراسة اقتضت طبيعة البحث أن يأتى فى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول : حياة الشيخ الشعراوى وسيرته العلمية.

المبحـــث الثـــانى : مفهـوم الـنفس البشـرية عنـد الشـيخ الشـعراوى مـن خــلال تفسيره(مراتب الأنفس البشرية وصفاتها والعوامل المؤثرة فى تكوينها)

المبحـث الثالـث : طـرق تزكيـة الـنفس البشـرية عنـد الشـيخ الشـعراوى مـن خـلال تفسيره.

أولا: تهذيب النفس بالعبودية لله تعالى.

ثانيا: التربية الإيمانية لتقويم السلوك الإنساني.

ثالثا : توجيه الدوافع والغرائز الإنسانية.

رابعا : ضبط الانفعالات النفسية.

خامسا : علاج آفات النفس البشرية.

الخاتمـــــة

المبحث الأول :

حياة الشيخ الشعراوى وسيرته العلمية

يعد إمام الدعاة الشيخ محمد متولى الشعراوى أشهر من فسر القرآن الكريم فى عصرنا الحاضر، عُرف بأسلوبه الميسر البسيط فى تفسير القرآن الكريم، فكان كلامه سهلاً ومفيداً وعميقاً، يفهمه الأمى قبل المتعلم، مما جعله يصل إلى عقول وقلوب الناس بسلاسة ومودة ومحبة، وكل ذلك انطلاقاً من قوله تعالى:" ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"(سورة النحل: الآية ١٢٥).

ولد فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى إبريل سنة ١٩١١م بقرية " دقادوس" مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية فى مصر وحفظ القرآن الكريم فى الحادية عشرة من عمره والتحق بمعهد الزقازيق الابتدائى الأزهرى، وأظهر نبوغاً منذ الصغر فى حفظه للشعر والمأثور من القول والحكم، ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية عام ١٩٢٣م ودخل المعهد الثانوى وزاد اهتمامه بالشعر والأدب وحظى بمكانة خاصة بين زملائه فاختاروه رئيساً لاتحاد الطلبة ورئيساً لجمعية الأدباء بالزقازيق.

وبعد حصوله على إجازة التدريس عمل الشعراوى مدرساً فى معهد طنطا الأزهرى، ثم نقل إلى الاسكندرية وبعدها عمل فى معهد الزقازيق قبل أن يعود إلى معهد طنطا مرة أخرى، وفى عام ١٩٥١م أعير للتدريس فى السعودية فعمل مدرساً للتفسير والحديث بكلية الشريعة فى جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، وفى عام ١٩٦٠م عاد إلى مصر وعين وكيلا لمعهد طنطا الأزهرى، ثم عمل مديراً للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف فى محافظة الغربية وبعدها مفتشاً للعلوم العربية بالأزهر الشريف وفى عام ١٩٦٦م ابتعث رئيساً لبعثة الأزهر الشريف فى الجزائر، أشرف خلال مدة بعثته على وضع مناهج دراسية للغة العربية للطلاب الجزائريين.

وفى عام ١٩٧٠م عين أستاذا زائراً بكلية الشريعة فى جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ثم رئيساً لقسم الدراسات العليا، وفى عام ١٩٧٠م برز اسمه كداعية إسلامى عندما قدمه الإذاعى أحمد فراج فى برنامجه " نور على نور" الذى استمر عشر سنوات، كان الضيف الدائم فيه هو الشيخ الشعراوى مفسراً للقرآن الكريم، ومن خلال اللقاءات الأسبوعية المنتظمة والتى كان من خلالها يلقى بخواطره حول القرآن الكريم نستطيع أن نقول إنه المفسر القرآنى الوحيد الذى قام بعملية التفسير من خلال إطار شفهى مرئى عبر شاشات التلفزيون فى ذلك الوقت.

وفى عام ١٩٧٦م أُختير وزيراً للأوقاف، لكن الشعراوى رأى أن الأفضل له ولدعوته أن يكون حراً فى عمله فقدم استقالته من مهام الوزارة فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٨م، وانطلق الشعراوى فى مشارق الأرض ومغاربها داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وموضحاً سماحة الإسلام ووسطيته، ومفنداً المفاهيم الضالة التى يحاول البعض أن يلصقها بالإسلام، فقام بزيارة الهند عام ١٩٧٧م وباكستان ١٩٧٨م، وأمريكا وكندا عام ١٩٨٣م كما قام بجولة فى أوروبا عام ١٩٨٤م شملت فرنسا وسويسرا وألمانيا وبريطانيا، والقى محاضرات عديدة فى المراكز الإسلامية حول العالم.

تميزت حياة الشيخ الشعراوى بالورع والتقوى والخوف من الله تعالى فى كل تصرفاته وسلوكياته ، كذلك السعى بكل ما منحه الله عز وجل من قوة ونفوز لعمل الخير ومساعدة المحتاجين، فأنفق ماله على أهل قريته، وأسس لهم دوراً للعلم ورعاية الأيتام ومستشفى لتقديم الخدمات الطبية المجانية.

قدم الشعراوى عدداً كبيراً من المحاضرات والدروس الدينية المشاهدة والمسموعة وعدداً من الكتب أشهرها :" تفسير القرآن الكريم" حيث منّ الله تعالى عليه بتفسير الأجزاء السبع والعشرين الأولى من القرآن الكريم، وفسر جزء عم منفردا، وانتهى أجله قبل أن يتم تفسير الأجزاء المتبقية .

من أهم مؤلفاته: (هذا هو الإسلام)، (معجزة القرآن)، (أسرار بسم الله الرحمن الرحيم) ، (لبيك اللهم لبيك)، (المرأة كما أراده الله)، (الشورى والتشريع فى الإسلام)، (الأحاديث القدسية)، (أمثال القرآن الكريم)، (أوصاف أهل الجنة)، (مشاهير يوم القيامة)، (الشيطان والإنسان)، (الأدلة على وجود الله)، (الإسلام والفكر المعاصر)،(التربية فى مدرسة النبوة)، ومعظم هذه الكتب هى تفسير موضوعى لآيات من القرآن الكريم جمعت بعناية فائقة، ورتبت ترتيبا جيداً ، وروجعت مراجعة علمية دقيقة.

أما (خواطر الشعراوى حول القرآن الكريم) والتى انتظمت أسبوعياً على مدار السنين فقد صدرت هذه الخواطر مطبوعة فى أجزاء باسم (تفسير الشعراوى)وقد انتشر هذا التفسير انتشاراً واسعاً ولاقى إقبالا جماهيرياً كبيراً ، وهذا بالطبع شىء متوقع نتيجة انجذاب الجماهير وحرصهم على مشاهدة وتسجيل حلقاته الأسبوعية، إلا أنه تكررت كثيراً على ألسن قراء" تفسير الشعراوى" حقيقة أن هناك فرقاً واضحاً بين عملية مشاهدة وسماع الشيخ وهو يفسر القرآن، وبين ستفيره المكتوب والمطبوع، وظهر شبه اتفاق على أن الشيخ " يُسمع ولا يُقرأ" وترمى هذه العبارة إلى فقدان إمام الدعاة للجاذبية من خلال النص أو التفسير المكتوب، وتتجلى من هذه الملاحظة الشهيرة الفجوة بين النص المرئى والمكتوب، فمن أعد التفسير قام بتفريغ التسجيل التلفزيوني هو شخص آخر غير الشعراوى.

وتقديراً للنشاط الدعوى وجهود الشيخ فى تفسير القرآن الكريم، مُنح الشيخ عدداً من الجوائز والتقديرات كان من أهمها: وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى عام ١٩٧٦م، وجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٩٧٨م، ووسام الجمهورية من الطبقة الأولى ١٩٩٨٨، واختير رحمه الله عام ١٩٩٧م شخصية العالم الإسلامية فى الدورة الأولى من جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم.

وفى فجر يوم الأربعاء ١٧يونيو ١٩٩٨م توفى الشيخ الشعراوى فى منزله بالهرم بعد رحلة مع المرض، ودُفن بمسقط رأسه فى دقادوس، وكان يوماً مشهوداً

اتسعت فيه القرية لاحتضان مئات الألاف من الناس الذين حضروا من شتى أنحاء مصر ودول العالم لتوديع شيخهم إلى مثواه الأخير[ii].

المبحث الثانى:

مفهوم النفس البشرية عند الشيخ الشعراوى من خلال تفسيره.

يرى الشيخ الشعراوى فى تعريف النفس أنها كلمة لم يستطع الفلاسفة من القديم أن يحددوا معناها فتخبطوا فيها، فمرة يقولون هى الروح، ومرة يقولون كلاماً آخر بعيداً عن معناها، فلم يستطع أن يأتى بتحديد لها إلا القرآن الكريم، فكلمة النفس تطلق على امتزاج الروح بالمادة، فقبل أن يمتزج عنصر الروح بالمادة لا يكون هناك نفس، فالروح وحدها لا تكون نفساً، كذلك فالمادة وحدها لا تكون نفسا[iii].

لذلك حين أراد الحق سبحانه وتعالى أن يسلب الحياة قال" اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا " (سورة الزمر: الآية ٤٢). ومعنى يتوفاها أى يفصل روحها عن جسدها، ويعلق الشيخ: " ومن هنا نفهم معنى الأنفس، فمدلول النفس هى امتزاج الروح والجسد معاً "[iv].

ويتعدد مدلول النفس فى تفسير الشعراوى فهو يفسر كلمة (النفس) فى قوله تعالى" تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ "(سورة المائدة : الآية ١١٦)، بأن الذى يكون فى النفس هو ما أسر به إسراراً وخفى ولم يظهر، لأن النفس تطلق ويراد بها الذات التى تضم الروح والجسد معاً[v].

كذلك يرى الشيخ أن النفس هى أصل البشر كما فى قوله "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ "(سورة النساء: الآية ١) يقول : لم يقل الحق تبارك وتعالى من زوجين، لأنه عندما يرد الشىء إلى اثنين قد يكون واحداً من الاثنين هوى، وإنما لو ردت إلى واحد فقط إذن يجب ألاّ تكون لكم أهواء متنازعة لأنكم مردودون إلى نفس واحدة[vi]. قال تعالى "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُم

أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ"(سورة النحل : الآية ٧٢) أى خلقكم جميعا من نفس واحدة وهو آدم عليه السلام و من " مِّنْ أَنفُسِكُمْ " أى من جنسكم ومن نوعكم، فجعل التكاثر بينكم إنسان مع إنسان، وهذا إختلاف تكامل لا تضاد وتصادم(vii).

وتأتى عنده النفس بمعنى الذات الإنسانية (الشخصية البشرية بكل هيئتها)، يفسر الشعراوى: قوله تعالى " وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا "(سورة البقرة : الآية ٤٨) "هما نفسان الأولى جازية والثانية مجزى عنها، ويوم القيامة يأتى إنسان صالح ليشفع عند الله تبارك وتعالى لإنسان عصٍ أسرف على نفسه، فلا بد أن يكون هذا الإنسان من الصالحين حتى تقبل شفاعته عند الله سبحانه وتعالى"(viii)، وفسر " وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ"(سورة المائدة : الآية ٤٥.) أن حالة القصاص إنما هى كل بدن الإنسان لأن الآيات الكريمة اتبعت النفس بالعين والأنف والأذن(ix).

كما يقرر الشيخ أن النفس هى العقل بمعنى القوة المفكرة فى الإنسان يقول : والمستقرىء لأوضاع الناس فى الأرض يجد الناس لا يخرجون عن لونين الأول لون عاقل تنفعه الحجة ويقنعه البرهان، أما الثانى: فجاهل يتمادى فى جهالته نكراناً للإقناع وعدم الانصياع للحجة، قال تعالى :
"وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ"(سورة النمل: الآية ١٤.) ويعلق الشيخ فإذا أراد الله لمبدأ من مبادئ الحق أن تسود، فلا بد أن تكون للحق قوة تقنع بالبرهان وقوة تزرع بالسنان(x).

إذن فقد أخذ مفهوم النفس أبعادا متعددة فى تفسير الشعراوى فهى ذات الإنسان المكونة من روح وجسد معا، هى أصل البشر، والنفس هى الشخصية البشرية بكامل هيئتها وهى أيضا العقل البشرى المفكر والمتحكم فى الإنسان.

مراتب الأنفس البشرية وصفاتها عند الشيخ الشعراوى

تعددت مراتب الأنفس البشرية عند الشعراوى وتحدث عنها فى تفسيره حديثا مجملا مرة ومفصلا لوصف كل نفس فى مرات أخرى، يقول الشيخ الشعراوى: إن الله تعالى لا يرسل الرسل إلا على فساد فى المجتمع، فالخالق عز وجل خلق فى الإنسان النفس اللوامة التى ترده إلى رشده وتنهاه والنفس المطمئنة التى اطمأنت بالإيمان، وأمنت الله على الحكم فى افعل ولا تفعل، والنفس الأمارة بالسوء وهى تلك النفس التى لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً ولا تدعو صاحبها إلا إلى السوء[xi].

وفى مواضع أخرى يفصل فى أنواع النفوس وصفاتها ومراتبها

النفس الزكية الطاهرة وهى عنده تلك النفس الصافية التى لم تلوثها الذنوب ومخالفة التكاليف الإلهية[xii]، ويتحدث عنها الشيخ فى تفسيره لقوله تعالى " فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا "(سورة الكهف: آية ٧٤)، وصفتها أنها النفس التى خلصت بالمجاهدة من الخبائث الحسية التى تلوث الجسد، فاقتصرت عند تلبيتها لدوافعه من الطعام والشراب والنكاح على الطيبات وتخلصت من الخبائث المعنوية التى تلوث الروح فاجتنبت الاعتقاد الخبيث والقول الخبيث والفعل الخبيث[xiii]، قال تعالى " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا(٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا "(سورة الشمس: آية ٧-١٠). النفس السوية وهى التى خلقها الحق تبارك وتعالى مستقيمة على الفطرة القويمة قال تعالى" وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا"(سورة الشمس : الآية ٧)، قال تعالى " فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا "(سورة الروم :آية ٣٠)، فرسالات الله إلى خلقه ما هى إلا تذكير بعهد الإيمان القديم الذى أخذه الله على عباده حين قال سبحانه " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ"(سورة الأعراف: آية ١٧٢) وفى كل منا ذرة شهدت هذا العهد، وعلى كل منا أن يحفظ إشراقات هذه الذرة بأن يغذيها بالحلال ويعودها الطاعة لتبقى فيه إشراقات النفس السوية[xiv].

قال رسول الله ﷺ " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟ "[xv].

ويؤكد ابن كثير المعنى فى تفسيره للآية فيرى أنه قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل ،وقوله تعالى " وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا"(سورة الشمس: آية١٠) أى دسسها فأحملها، ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصى وترك طاعة الله عز وجل، وقد يتحمل أن يكون المعنى قد أفلح من زكى الله نفسه، وقد خاب من دسى الله نفسه[xvi].

النفس المؤمنة الطيبة وهى النفس التى وقفت نفسها على أن تجاهد فى سبيل الله، وهى نفس تحظى بالإيثار الإيمانى، وتعرف أنها أخذت خير الإيمان وتحب أن توصله إلى غيرها، ولا تقبل أن تأخذ خير الإيمان وتحرم منه المعاصرين لها فى ديار الإسلام، بل هى نفس مؤمنة تحرص على أن يكون العالم كله مؤمناً ، قال تعالى " تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ "(سورة الصف: آية ١١) [xvii]. ويصف الشيخ نفوس الأنصار فى المدينة المنورة وما ما أوثروا به عن غيرهم بالنفس المؤمنة الطيبة، قال تعالى "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "(سورة الحشر: آية ٩).أى أن الأنصار تطيب نفوسهم المؤمنة بما أخذه إخوانهم المهاجرون من أموال الفىء فلا يجدون فى أنفسهم حقداً ولا حسداً ولا ضغينة، ولا يمنون عليهم بما أعطوهم[xviii].

النفس الهادية وهى النفس التى تحمل رسالة النبوة، ونعلم أن الإنسان الخَّيِّر حين يصنع الخير ويراه الشرير الذى لا يقدر على صناعة الخير فتتولد فى نفس الشرير حفيظة وحقد وغضب على فاعل الخير، ففاعل الخير كلما فعل الخير إنما يلدغ الشرير، ولذلك يحاول الشرير دائماً أن يزيح فاعل الخير من أمامه[xix].

لنفس الراضية المطمئنة وهى التى تنادى فى الملأ الأعلى "يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ "(سورة الفجر: آية ٢٧) ووصفها (بالمطمئنة) من باب الثناء عليها لما كان من حالها فى الدنيا، فيأمرها الله تعالى : ارجعى إلى مكانك ومصدر وجودك إلى ربك، بما بينك وبينه من صلة ومعرفة ونسبه فى جو كله تعاطف ورضى وضمن اختيارك لتكونى فى كنفى ورحمتى. ويشرح الشيخ معنى (مطمئنة) فيرى أنها مطمئنة لربها فى السراء والضراء وفى المنع والعطاء، فلا ترتاب ولا تنحرف وهى يوم القيامة لا تلجلج فى الطرق ولا ترتاع فى يوم الهول الرعيب[xx].

النفس اللوامة ويصفها الشيخ بـ (المناعة الذاتية) وهى نفس تتوسط بين الخير والشر، فهى تفعل الخير وتحبه وتعمل المعصية وتكرهها، ونجدها إذا فعلت المعصية بتأثير عوامل اجتماعية أو بيئية أو نفسية شعرت بالحسرة والندم على الذنب وتلوم نفسها مراراً وتتمنى أنها لم تقع فى المعصية، وفى هذه الحالة توصف النفس بأنها نفس لوامة بداخلها صراع دائم بين الخير والشر؛ فإذا اتخذت النفس من اللوم اتجاها إيجابيا واستيقظت به الفطرة فإنه ميلاداً ثانيا لهذه النفس، وتأخذ طريقها إلى النفس بالتفكير الذاتى والحوار الداخلى ويصبح لدى النفس ملكة الفرقان بين الحق والباطل والذى يميز حالة النفس اللوامة عن غيرها هو المجاهدة بمستوياتها الثلاثة وهى التخطيط قبل الفعل، والمراقبة أثناؤه، والمحاسبة بعده[xxi]،وهى تلك النفس التى تهمس للإنسان عند الفعل الخاطئ : إن الله لم يأمرك بذلك[xxii].

ويؤكد الشيخ الشعراوى على أن النفس اللوامة هى علامة وجود الخير فى الإنسان، وهى المناعة الذاتية التى تصدر من الذات[xxiii]،ويوضح ذلك بأن الأنسان حين يغفل تذكره النفس اللوامة (الرادع الذاتي الداخلي) وترده عن المعصية، فإذا ما ضعف سلطان هذه النفس تحكمت فيه النفس الأمارة بالسوء وصرفته عن الخير كله فلم يبق له رادع إلا فى المجتمع الإيمانى (الرادع الاجتماعي الخارجي) بدور الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذه هى ميزة الخيرية فى

هذه الأمة التى قال الله تعالى فيها : " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"(سورة آل عمران: آية ١١٠)[xxiv].

النفس الأمارة بالسوء يؤكد الشيخ على أن النفس البشرية تُخلق سوية ملهمة، ثم تطرأ عليها وساوس الشيطان فتتحول عن السواء الذى خلقت به وتأمر صاحبها بالسوء[xxv]، قال تعالى :" وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (سورة يوسف : آية٥٣) وهذا القول من تمام كلام امرأة العزيز وكأنها توضح سبب حضورها المجلس، فهى لم تحضر لتبرئ نفسها، فمجىء قول الحق سبحانه المؤكد أن النفس على إطلاقها أمارة بالسوء يجعلنا نقول : إن يوسف عليه السلام أيضا نفس بشرية، ومن لطف الله أن قال عن النفس: أنها أمّارة بالسوء، وفى هذا توضيح كاف لطبيعة عمل النفس، فهى ليست أمارة بالسوء، بمعنى أنها تأمر الإنسان لتقع منه المعصية مرة واحدة وينتهى الأمر، بل هى دائماً (أمّارة بالسوء)[xxvi]؛لذلك يقول ﷺ " حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات"[xxvii]، فالنفس الأمارة بالسوء هى نفس مذمومة تأمر بكل سوء، وهذا من طبيعتها، إلا ما وفقها الله وأعانها وثبتها، فما تخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله له، قال تعالى " وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا"(سورة النور: آية٢١).

والنفس الأمارة بالسوء تسول لنفسها المعصية، قال تعالى: " وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي"(سورة طه : آيه٩٦).أى زَينت لى وألجأتني إلى المعصية، فلا يقال سولت لى نفسى الطاعة إنما المعصية[xxviii] أى أن المعنى يسرت لكم أنفسكم أمراً يصعب أن تقبله النفوس المستقيمة[xxix].

كما أن إبليس لا يجتهد فى إغواء من باع نفسه للمعصية وانطلق يخالف كل ما أمر به الله فالنفس الأمارة بالسوء ليست محتاجة إلى إغواء الشيطان، لأنها تأمر صاحبها بالسوء، فإبليس يترك أماكن الإغواء لأنه وكل بها شياطين الإنس،

ويذهب إلى مهابط الطاعة وأماكن العبادة، وهؤلاء هم من يبذل معهم كل جهد وكل حيلة ليصرفهم عن عبادة الله[xxx].

وينصح الشيخ بضرورة الانتباه إلى أن إبليس لم يقل لأقعدن لهم طريقك المعوج قال تعالى:" قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ "(سورة الأعراف آيه١٦) ، فالطريق المعوج بطبيعته يتبع الشيطان، إنما قال طريقك المستقيم أى أهل الطاعة، فيزين لهم المعصية ويغريهم بالمال الحرام[xxxi].

العوامل المؤثرة فى تكوين النفس البشرية عند الشعراوى

يدور مجمل كلام الشيخ من خلال تفسيره حول عاملين هما العامل الوراثى والعامل البيئى.

الوراثة : فيرى الشيخ أن قضية الذرية الصالحة والطالحة ظهرت مع طلائع البشرية مع ابنى آدم عليه السلام، وما دار بينهما من صراع حول الخيرية والشر حتى أفضت الأمور إلى قتل الأخ لأخيه، قال تعالى" فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ "(سورة المائدة : آية ٣٠). : فيبين أن القرآن الكريم أشار إلى أن ذرية آدم فيها الخير وفيها الشر من خلال تفسيره لقوله تعالى " وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ"(سورة الصافات: آية ١١٣) [xxxii].

وتوالت الذريات وامتدت إلى أن وصلت إلى زكريا عليه السلام قال تعالى " هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ"(سورة آل عمران ٣٨)، وذكْر زكريا للذرية الطيبة تفيد معرفته بأن هناك ذرية غير طيبة، قال تعالى" وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا "(سورة مريم: آية ٥-٦)، والدعاء هنا لإرث النبوة وإرث المنهج وإرث القيم وهذا هو سبب طلب زكريا للولد[xxxiii].

وعلى الجانب الآخر تُعد ذرية بنى إسرائيل وما جبلوا عليه من غدر وخيانة وكذب وحسد وقتل فأصبح لهم طبع عرفهم للعالم وكأنهم توارثوه أب عن جد قال

تعالى" أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ "(سورة البقرة : آية٨٧) أى أن اليهود جعلوا أنفسهم مشرعين من دون الله وهم يريدون أن يشرعوا لرسلهم فإذا جاء الرسول بما يخالف هواهم كذبوه أو قتلوه(xxxiv).

كذلك المشركين الذين خسروا أنفسهم يوم القيامة، لأنهم ظلموا أنفسهم بالكفر والشرك وخسروا أهليهم وأولادهم وذريتهم، وهؤلاء إما أن يؤمنوا وإما أن يظلوا على كفرهم مع آبائهم، وإن ظلوا على كفرهم فهم خاسرون كآبائهم، وإن آمنوا فلن يكونوا مع الآباء وسيحرمون رؤيتهم لأن هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار، إذن الخسارة ملازمة لهم فى كلتا الحالتين قال تعالى " فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ"(سورة الزمر :آية١٥)(xxxv).

إذن فالأجيال والذرية عند الشيخ يتكون فيها الاستعداد الداخلى لسلوكها المستقبلى.

البيئة : يرى الشيخ أن النفس البشرية إما أن يكون لها وازع من نفسها بحيث إنها قد تهم مرة بمعصية ثم توبخها نفسها وتعود إلى المنهج، فتكون مناعتها ذاتية، وإما أن المناعة ليست ذاتية فى النفس بل ذاتية فى البيئة، فتجد واحداً لا يقدر على نفسه ولكنه يجد واحداً آخر يقول له :" هذا عيب" وهذا يعنى أن البيئة ما زال فيها خير. و يؤكد الشيخ بذلك على دور البيئة فى تكوين النفس بأنه إن لم توجد النفس اللوامة صارت النفس أمارة بالسوء، وهى التى تتجه دائماً إلى الانحراف، وحول النفس الواحدة توجد نفوس متعددة تحاول أن تقاوم وتقّوم المعوج وهى نفوس من البيئة والمجتمع، فمرة يكون الاعتدال والاتجاه إلى الصواب بعد الخطأ قادما من ذات الإنسان أى من النفس اللوامة، ومرة لا توجد النفس اللوامة بل توجد النفس الأمارة بالسوء، لكن المجتمع الذى حول هذا الإنسان لا يخلو من أن يكون فيه خلية من الخير تهديه إلى الصواب(xxxvi).

ولهذا السبب يعلل الشيخ إرسال الرسل فيقول : كانت الأمم السابقة قد خلت من المناعة (الذاتية) و (البيئة) وصارت على هيئة ومسلك واحد وهو ما يصوره الحق بقوله " كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ "(سورة المائدة :آية٧٩)، إذن فقد فسدت مناعة الذات ولا توجد مناعة فى المجتمع فتتدخل إذن السماء؛ ويعلل الشيخ أفضلية أمة محمد ﷺ بأن جعل وازعها دائما أما من ذاتها بحيث يرد كل فرد نفسه وتكون نفسه لّوامة، وإّما مناعة فى المجتمع وكل واحد فيه يوصى الآخر" وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ"(سورة العصر : آية ٣ ؛ ويُرجع السبب فى ذلك بأن النفس البشرية أغيار فقد تهيج النفس وأخرج عن المنهج مرة فأجد التقويم من المجتمع. (xxxvii).

وعن مدى تأثير البيئة على المؤمن فيرى الشيخ أن المؤمن فى البيئة الإيمانية يتكاثر خيره، لأنه كلما فعل خصلة خير فهى تعود عليه بالخير وحين تنتهى حياة إنسان فى البيئة الإيمانية العامة فسوف تتأثر هذه البيئة بنقصان نفس مؤمنة خاضعة لمنهج الله لأن حركة الدائرة الإيمانية فيها نفع عام (xxxviii).

ويرى الشيخ أن المجتمعات تشقى بكفر الكافر وبعصيان العاصي، ويتمحور شقاء المجتمعات بـ قوله تعالى:" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا"(سورة الأنعام: آية١٢٣) والجريمة فيها معنى القطع، وأجرم أى إرتكب الجرم وقطع نفسه بالجريمة على مجتمعه الذى يعايشه، فهو يعزل نفسه لا لمصلحة لأحد إلا لمصلحته هو، فكأنه قام بعملية انعزال اجتماعى، وجعل كل شيء لنفسه، ولم يجعل نفسه لأحد لأنه يريد أن يحقق مرادات نفسه، غير مهتم بالنتائج التى تترتب على ذلك، وبارتكابه الرذائل فهو يريد من كل المجتمع أن تنتشر فيه مثل هذه الرذائل كى لا يشعر أن هناك واحداً أحسن منه قال تعالى:" لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ"(سورة الأنعام: آية ١٢٣)(xxxix).

لذلك أوجب الله تعالى على المجتمع المسؤولية الاجتماعية فى الأخذ على أيدى المعتدين حتى فى أدنى الأمور، قال تعالى" وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ"(سورة

Doi : 10.12816/0055874

النساء: آية٥)، فلا يحق للسفيه إدارة ماله حتى يرشد ؛ لأن المال فى الواقع هو مال كل المسلمين وعليهم إدارته لينتفع به كل المسلمين[xl].

كذلك فالشيخ يحمل المجتمع كله المسئولية بالقياس على قوله تعالى " وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا"(سورة الإسراء: آية ٣٣).فمقابلة الجمع بالجمع أى لا تقتلوا النفوس التى حرم الله لكن الحق سبحانه يريد أن قتل النفس الواحدة مسؤولية الجميع، لا أن يسأل القاتل عن النفس التى قتلها بل المجتمع كله مسئول عن هذه الجريمة[xli].

ويؤكد الشيخ على المسئولية فى تطبيق الشرع بالأخذ على يد الظالم، وتتجلى هذه المسئولية فى تنفيذ الالتزام بالوعد الذى قطعه الفرد والمجتمع على نفسه بداية، والوعد الحق أن الصادق الذى يملك صاحبه أن ينفذه، فقد تَعِدُ وعداً ولا تملك تنفيذه وهو وعد، لكنه وعد باطل، فالوعد يختلف حسب مروءة الواعد وإمكانياته وقدرته على إنفاذ ما وعد به([xlii]).

ونتفق مع الشيخ الجليل فى أن الأنفس البشرية تتعرض لظروف نفسية داخلية بحكم الوراثة كما تتعرض لظروف خارجية تتعلق بالمجتمع والبيئة المحيطة فإذا ما أراد الإنسان تزكية نفسه فعليه أن يبدأ بتقويم نفسه أولا ليبدأ بالاستقامة على الطريق الصحيح مع تحمل المسؤولية المجتمعية ليستقيم المجتمع كله.

المبحث الثالث : منهج الشعراوي في تهذيب النفس البشرية:

تنوعت الطرق والأساليب التى اعتمدها الشيخ الشعراوى فى تزكية النفس الإنسانية لبناء المؤمن الصالح، ونستطيع أن نستنبط من خلال تفسيره خمسة اتجاهات أساسية يبرز من خلالها فكر الشيخ فى تزكية النفس، وبيان عظمة الدين الإسلامي وتشريعاته فى تعزيز السلوكيات الإيجابية وإصلاح الأنفس البشرية.

المطلب الأول: تهذيب النفس البشرية بالعبودية لله تعالى

أصل العبادة : التذليل من قولهم طريق مُعبد أي مذلل بكسرة الوطء عليه، والعبادة الخضوع والتذلل والاستكانة [xliii]، والعبادة ضرب من الخضوع بالغ حد النهاية، ناشئ عن استشعار القلب عظمة المعبود، لا يعرف منشأها، واعتقاده بسلطة له عليه لا يدرك تفهمها وماهيتها وقصارى ما يعرفه منها أنها محيطة به ولكنها فوق إدراكه([xliv]).

يفسر الشيخ قوله تعالى "إِيَّاكَ نَعْبُدُ"(الفاتحة:٥) بأن الله تعالى قَصَرَ العبادة على ذاته الكريمة، والعبادة خضوع لله سبحانه وتعالى بمنهجه افعل ولا تفعل لذلك جعل الصلاة أساس العبادة، والسجود هو منتهى الخضوع لله، لأنك تأتي بوجهك الذي هو أكرم شيء فيك وتضعه على الأرض عند موضع القدم، فيكون هذا هو منتهى الخضوع لله، ويتم هذا أمام الناس جميعا في الصلاة، لإعلان خضوعك لله أمام البشر جميعا، ويستوي في العبودية الغني والفقير والكبير والصغير حتى يطهر كل منّا قلبه و يزكي نفسه بطرد الكبر والاستعلاء من قلبه أمام الناس جميعاً فيساوي الحق جلاله بين عباده في الخضوع له وفي إعلان هذا الخضوع مع نفي العبودية لغير الله " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " أعطت تخصيص العبادة لله وحده لا اله غيره ولا معبود سواه([xlv]).

وهذه حقيقه العبادة في الإسلام، إنها معنى مركب من عنصرين، غاية الخضوع لله تعالى، مع غاية المحبة له سبحانه.

ويقف الشيخ الجليل بنظرة تحليل وتأمل أمام حقيقة العبادة فى الإسلام فيرى أن كل ما في الكون من عوالم عابد مسبح مؤمن بالله تعالى، والكون عوالم لا حصر لها ولكل نظام لا يحيد عنه، ولـأراد الله سبحانه وتعالى أن يُدخل الثقلين (الإنس والجن) في نظام التسخير ماعز عليه ذلك، لكن هذا التسخير يثبت له القدرة ولا يثبت له المحبوبيه، ولذلك ترك الحق سبحانه الإنسان مختاراً، ليؤمن أو لا يؤمن، وهذا ما يثبت له المحبوبيه، إن جئته مؤمناً وهذا يختلف عن إيمان

القصر والقهر، فالإيمان المطلوب من الإنسان أو الجن هو إيمان الاختيار والمحبة(xlvi).

وللعبادات أثر في تربيه العقل، فنحن مدعوين للتفكير بآلاء الله سبحانه، فالإنسان العابد لا ينزوي في مكان ناء بل يعمل عقله في ما يحيط به ويتأمل في مخلوقات الله فالتأمل والتفكير والتدبير عمليات عقليه أوجبها الإسلام على الإنسان قال تعالى " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا "(سورة محمد: آية ٢٤) ، وقال تعالى " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ "(سورة النمل: آية ٦٩) وللعبادة أثر فى تربيه الروح فهي تسمو بالروح وترقى بها وتجعلها باتصال دائم مع الخالق فتصفو وترتاح من الهموم والمشاكل والصراعات(xlvii).

ويؤكد الشيخ على أن الأركان التعبدية لازمة لشحن الطاقة الإيمانية للنفس، حتى تقبل على العمل الخاص بعمارة الدنيا، ويجب أن نفطن إلى أن العبادة في الدنيا هي كل حركه تؤدي إلى إسعاد الناس وعماره الكون، فالعبادة منهج يشمل الحياه كلها، ولو أراد الله تعالى من عباده الصلاة والتسبيح فقط لما اختارنا مختارين، بل خلقهم مقهورين لعبادته ككل ما خلق ما عدا الإنس والجن فهو يريد منهما عبادة المحبوبيه، لذلك خلقنا ولنا اختيار في أن نأتيه أو لا نأتيه، في أن نطيعه أو لا نطيعه أو نعصيه في أن نؤمن به أو لا نؤمن(xlviii).

وهذه العبادة لا تعود عليه سبحانه بأي فائدة، فسبحانه منزه عن فائدة تعود عليه، لأنكم إن عبدتموه فلن تزيدوا في ملكه شيئا وإن لم تعبدوه فلن تنقصوا من ملكه شيئا، والعبادة يعود نفعها عليكم لأنكم ستأخذون بها منهجاً يخرج كل الخلق عن أهواءهم، ويصير هوى الموجه واحدا، فلا تصطدم إرادة بإرادة بل تتساند الإرادات فيتكامل العالم، إذن فالعبادة توحد أهواء الخلق إلى مراد واحد، لا يأنف الإنسان منها أن يخضع له، لأن هذا ليس خضوعاً من بشر لبشر، بل خضوعاً من مخلوق لخالق، وبذلك تستقيم أموركم الاختيارية، كما استقامت أموركم غير

الاختيارية. وهكذا لا تنحصر العبادة في أركان الإسلام الخمسة فقط، بل تكون هذه الأركان الخمسة هي الدعائم التي تقوم عليها عماره في الإسلام، وكل الإسلام هو كل أمر وكل نهي له سبحانه، ولذلك حين نتابع تسلسيل الأمور نجد أن أركان الإسلام الواجبة تعتمد على حركه الحياه كلها وما لم يتم الواجب إلّا به فهو واجب[xlix].

والنفس البشرية حسب تركيبها ونزوعها إلى الهوى تأبى العبادة، لذلك كانت العبادة عملاً لصالحها، ومنازعة لشهوتها، والله تعالى أعلم بجبلان النفس، ونزعاتها الظاهرة والباطنة وأعرف بالعلاج لأمراضها وآفاتها وما يتوجب على النفس تجنبه للابتعاد عن الأهواء والسقوط فى براثن الغواية والضلال، والعبادات من شانها تهذيب النفس والابتعاد عن الآثام والمعاصي فتدخل على النفس السكينة وتشعر بالأمن والطمأنينة، وفي هذا ما يحصل وما يحفز الإنسان على السعي إلى مرضاة الله، فالقلب لا يفلح ولا يصلح ولا ينعم ولا يبتهج ولا يتلذذ ولا يطمئن ولا يسكن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه مصداقا لقول الحق تعالى في الحديث القدسي (من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعاً ، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة)[l].

فعبادات الإسلام جاءت جميعها تزكية للنفس والبدن، وتطهيراً للذات، وتنمية للروح والإرادة، وتصحيحاً لنشاط الجسد والغريزة، فكل عبادة فى الإسلام لها أثرها النفسى والجسدى، ولها نتائجها التكاملية فى مجالات الروح والأخلاق والعلاقات الإنسانية المتعددة، وللعبادة أثر كبير فى تربية الروح، فهى تسمو بالروح وترقى بها وتجعلها باتصال دائم مع الخالق فتصفو وترتاح من الهموم والمشاكل والصراعات[li].

فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله نفت أن لا آلهة أبدا إلا الله وهذه مصلحة الإنسان حتى لا يكون ذليلاً وخاضعاً وعبداً لإله الشمس أو إله الهواء أو إله الماء، فالله تعالى يريد أن يريح نفوسنا من الوهم والاضطراب

والتردد، إنه إله واحد عندها يحكم حكماً فلا أحد يناقضه فمن اتبع رضوان الله هداه تعالى إلى سبل السلام، وكلما فعل الإنسان أمراً وجد أثره فى نفسه وبتقوى الله ويحيا المؤمن فى سلام مع نفسه أبداً [iii] وفى هذا ما يحفز على العمل الدائب والسلوك المتوافق.

وقد جعل الإسلام الصلاة تنزيهاً للإنسان من الكبرياء والتعالى، وغرساً لفضيلة التواضع وشحذاً لهمة النفس وراحة العقل كما لها أثرها العلاجى المهم فى تخفيف حدة التوترات العصبية التى تحدثها مشكلات الحياة اليومية، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لبلال رضى الله عنه حينما تحين أوقات الصلاة (يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها) [iiii].

ولابد للصلاة من الإعداد البدنى بالطهارة والإعداد الزمنى وهو مواقيت الصلاة، والإعداد المكانى وهو وجود مكان طاهر لإقامة الصلاة، وإعداد اتجاهى بتحديد وجهة الصلاة إلى القبلة، وهذه كلها مواصفات تهيء النفس البشرية للوقوف بين يدى من أنعم على الإنسان بكل النعم، وهى إعلان استدامة الولاء الإيمانى للخالق، فرضها الحق سبحانه وتعالى خمس مرات فى اليوم ليقطع على نفس الإنسان سبيل الغفلة عنه([liv]).

لذلك يجد الشيخ الشعراوى الصلاة علاج مشكلاتنا النفسية فيقول: إن الذين ألِفوا الراحة النفسية بالصلاة عندما يشتد عليهم أمر خارج عن نطاق أسبابهم يقول الواحد منهم: ما دامت الصلاة تريح القلب، فلأذهب إليها وألقى ربى، لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر قام إلى الصلاة، ومعنى حزبه أن الأسباب البشرية لا تنهض به، فيقوم إلى الصلاة، وهذا أمر منطقى ولله المثل الأعلى[lv].

وبعد الصلاة يقوم الإنسان مباشرة بالتسبيح والدعاء إلى الله تعالى وهذا يساعد على استمرار حالة الاسترخاء والهدوء النفسى لفترة ما عقب الصلاة، وفى

الدعاء يقوم الإنسان بمناجاة ربه، وهذه المناجاة أيضا تساعد على التخلص من أى إزعاج أو أى قلق وهو فى هذه الحالة من الاسترخاء والهدوء النفسى[lvi].

والصوم أيضا هو منهج لتربية النفس في الأديان يقول الشيخ في تفسير قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "(سورة البقرة : آية ١٨٣) تتقون أي نهذب سلوكنا فنبتعد عن المعاصي وان كانت المعصية في النفس تنشأ من شره ماديتها إلى أمر ما، والصيام كما نعلم يضعف شره المادية وحدتها وتسلطها في الجسد فإن الصيام يقلل السعار الذي يدفع الإنسان لارتكاب المعاصي والصيام في رمضان يعطي الإنسان الاستقامة لمده شهر، ويلحظ الإنسان حلاوة الاستقامة فيستمر بها بعد رمضان[lvii].

والصوم أيضا فيه ترويض للجسد وتقوية للإرادة على رفض الخضوع للشهوات والسقوط تحت وطأة الاندفاعات الحسيه الهلعة، وفيه تربيه وتهذيب للنفس وعلاج لكثير من أمراض النفس والجسم[lviii].

وعن تطهير الزكاة للنفس من دنس البخل والطمع والأثرة وتنميتها بالخيرات والبركات يقول الشعراوي : والحق سبحانه وتعالى حين تعرض لمنابع الشح في النفس البشرية أوضح أن أول شيء أن تتعرض له النفس البشرية أن الإنسان يخاف النفقة لأنها تنقص ما عنده؛ فأوضح الحق لكل مؤمن أنها تنقص ما عندك ولكنها تزيد مما عند الله[lix]، فالصدقة تطهر الإنسان من الغفلة التي قد تصيبه وشاء الله سبحانه أن تكون الزكاة نمواً وزيادة وإن بدت في ظاهرها على أنها تنقص وهي عكس الربا الذي ظاهره أنه زياده لكنه يمحق كل خير[lx].

وعن ارتباط الأمر الإلهي بإقامه الصلاة مع إيتاء الزكاة يرى الشيخ أن الصلاة قد تأخذ بعض الوقت لكنها تعطي شحنة وطاقة تحفز النفس على المزيد من العمل فقد وقف في حضرة من خلقه ورزقه وكفله فيخرج هادئا مطمئنا منتبها راضيا وكذلك الزكاة تأخذ بعض من خمرة الوقت لكنها تعطي أماناً اجتماعياً فوق

التخيل لذلك ارتبطت الصلاة بالزكاة في آيات القران الكريم، واذا كانت إقامة الصلاة هي جماع القيم كلها، وإيتاء الزكاة جماع قيام الحركات العضلية كلها، وتعالج الصلاة شيئا وتعالج الزكاة شيئا آخر، وكلاهما تصلح مكونات ماهية الإنسان، الروح ومقاومتها والجسد ومقوماته(lxi).

أما مناسك الحج ودورها فى تزكية النفس فيرى الشيخ أن كل أعمال الحج من إحرام وطواف وسعي ورمي الجمار فهي الضابط الإيمانى؛ فالإنسان يغير ملابسه بملابس موحده السمة المميزة له هي إعلان الولاء لله، والناس جميعا يعيشون حاله من الانضباط الإيمانى سواء كان عظيما في مجتمعه أم فقيرا، فعلى اختلاف أقدارهم ومنازلهم وتكون ذلة الكبير مساوية لذلة الصغير؛ لأن الله تعالى جعل الشعائر لتحقيق الانضباط الإيمانى وبقاء ذكر الإستخلاف لله فلا يدعى أحد أنه أصيل فى الكون بل الكل عبيد لله وحده كذلك نجد الحج يصفى النفس من أى كبر ويغسل الذنوب، وفي الحج يتأدب الحاج مع الحيوان فلا يصيده ولا يقتله ومع النبات فلا يقطع شجرا ويتأدب حتى مع الجماد الذي يعتبره أدني أجناس الكون فيحرص على تقبيل الحجر الأسود والحج التزام وانضباط يفوق أي انضباط يعرفه أهل الدنيا في حركه حياتهم (lxii).

أما النفس التى لا تتزكى بهذه العبادات ، هى واحدة من اثنين: إما أن يكون صاحبها غير مؤد لعباداته على أكمل وجه، وبما يجب أن يؤديها به من إخلاص لله تعالى ومن حرص على أركانها وآدابها وشروطها ، وإما أنه غير مواظب عليها، ويؤديها مرة ويتركها أخرى، أو يؤديها أداء بعض الوقت وقضاء فى أوقات كثيرة(lxiii)..

وينبه الشيخ إلى أنه يجب أن نفطن إلى أن العبادة لا تقتصر على إقامه الأركان التعبدية في الدين من شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله ،وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، إن هذه هي أركان الإسلام ولا يستقيم أن ينفصل الإنسان المسلم عن ربه بين أوقات

الأركان التعبدية ؛ لأن الأركان التعبدية لازمه؛ لأنها تشحن الطاقة الإيمانية للنفس حتى تقبل على العمل الخاص بعمارة الدنيا، ويجب أن نفطن إلى أن العبادة هي كل حركه تؤدي إلى إسعاد النفس البشرية وعماره الكون[lxiv].

وهكذا فإن العبادات في الإسلام تأتلف جميعا ضمن وحده تعبديه فتكون منهاجا متكاملا لتطهير النفس والروح وتصحيح مسيره الجسد ونشاطه؛ تمهيدا لكمال بشرى يؤهل الإنسان للعيش سعيدا في الحياه الدنيا ومنعما في الآخرة.

ثانيا: التربية الإيمانية لتقويم السلوك لإنساني

يعرف علم النفس التربوى فى الإسلام التربية الإيمانية بأنها عملية منظمة تهدف إلى إحداث تغيرات مرغوب بها في سلوك الفرد من أجل إحداث تطور متكامل في شخصيته في جميع جوانبها الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية الروحية؛ لتمكينه من القيام بحق الخلافة في الأرض والإسهام الفاعل في عمارتها وفق منهج الله تعالى[lxv]، والتربية في القرآن شامله تطهر القلب وتزكى النفوس لأن صلاح القلب يلازمه صلاح السلوك قال صلى الله عليه وسلم " ألا إن في الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" [lxvi].

وعلى هذا الأساس يرى الشيخ الشعراوى أن كل إنسان يتنازع في سلوكه عاملان هما نوازع الجسد ونوازع الروح، وله من قيم مجتمعه وعاداتهم ضابط لسلوكه إلى اتباع نوازع الروح لأنها ألصق به في حياته الدنيوية ولأن ثمرتها عاجله وهي أمور محسوسة تغريه بتناولها وبخاصه إذا استرسل في السعي وراء متطلبات الحياه وغفل عن ذكر ربه وتلهى عن واجباته تجاه خالقه[lxvii].

و يصنف الباحثون السلوك الإنساني إلى أولا : سلوك ظاهر وسلوك باطن يتمثل في النوايا والأعمال وثانيا: سلوك فطري و سلوك مكتسب ويتمثل في هداية الإلهام وهداية البيان وثالثا: سلوك سوي وسلوك منحرف ويتمثل في الصدق والعدل مقابل الظن والهوى [lxviii].

والشيخ الشعراوي يرى السلوك محصور في فعل الإنسان والامتثال لأمر الله، فأنت أيها الإنسان صنعة الله ، فدعه ليحدد الغاية منك، ودعه ليحدد منهج صيانتك في إفعل كذا أو لا تفعل كذا[lxix].

فيرى الشيخ في الآية "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا "(سورة الشمس : آية٧-٨) أن المولى عز وجل يحث المسلمين على الابتعاد عن السلوك المنحرف ويطالبهم بالاستمرارية على السلوك القويم العادل الذي فيه صالحهم، وينبههم أن لا تقم بالقسط (السلوك القويم) لمره واحده بل إجعله خصله لازمه فيك وفى كل أمور حياتك قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا "(سورة النساء: آية ١٣٥)، ثم يلفت الشيخ إلى أن الإنسان حينما تغير وجحد نعم الله تعالى كان حقا لله تعالى أن يغير النعمة إلى نقمه، وعليه بدأ الإنسان بظلم نفسه ويستحيل على الله تعالى أن يكون البادئ بالظلم، ولو أنهم عادوا إلى شكر الله وعبادته لعاد لهم الله نعم الأمن والاستقرار والحياه الطيبة، وطبقا لهذا المنهج الإلهي نجد أن تغيير الإنسان من الإيمان إلى الكفر لابد أن يقابله تغيير من نعمة الله عليهم، وإلا لأصبح منهج الله بلا قيمه والعياذ بالله[lxx]. قال تعالى " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "(سورة الأنفال: آية ٥٣).

وصلاح الدنيا معتبر من وجهين أولهما ما ينتظم به أمور جملتها، والثاني ما يصلح به حال كل واحد من أهلها، وهما شيئان لا صلاح لأحدهما إلا بصاحبه، لأن من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها لن يعدم أن يتعدى إليه فسادها، ويقدح فيه اختلالها لأنه منها ولها يستعد[lxxi]

ويؤيد الماوردى ذلك فيرى أنه ويتضح أثر هذا التصور على السلوك بحيث اذا استقرت هذه الأمور (الصلاح والفساد) في القلب أصبحت عقائد أي شيء معقود

لا ينحل ابدأ، وما يصل إلى هذه المرتبة يظهر أثره في إخضاع سلوك حركه الحياه عليه، واذا استقر المبدأ في نفس الإنسان فهو يجعل كل حركته في ظل هذا المبدأ الذي اعتقده[lxxii] .

لذلك يوضح الشعراوى أن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل عليهم السلام ليعدل سلوك الأقوام التي انحرفت عن جاده الصواب وبغت في الأرض بغير الحق، ويحسن الأمور ويأخذ بيد المستضعفين، ولو أن المسلط على المستضعفين لم يستعلِ (كفرعون) ولم يتأدب على طاعه الرسول وإنقاذ للحق كانوا سيعيشون كرعيه مع بعضهم البعض دون تفريق[lxxiii] وتوضيحا لذلك قال تعالى" مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ "(سورة الجاثية : آية ١٥)، فالعمل الصالح والإساءة على النفس بأن يكون الجزاء السابق له وعليه قبل الرجوع إلى الله في الأخرة، نعم هنا في الدنيا ليعتدل ميزان حركه الحياة، لأن الجزاء كله لو أُخر إلى الآخرة لاستسهل الناس الذنب، وهان عليهم الوقوع فيه فاستشرى الباطل وزاد الشر، لذلك لابد من حدوث شيء من العقاب الدنيوى لتستقيم الأمور(lxxiv) ويؤكد المولى جل جلاله العدالة الإلهية في إعطاء مطلق الحرية والخيار للإنسان في فعل الخير والشر بناءً على ما اعتقد الشخص عليه خياره الحر قال تعالى " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ "(سورة فصلت: آية ٤٦)، أنتم أيها البشر أحرار يؤمن من يؤمن ويكفر من يكفر فكل مجازى بعمله فهو المستفيد وليس لى من عمله شيء، أو فعلى نفسه تحسب إساءته، وهذه قضية يقررها الله تعالى ولك أن تختار لنفسك وان توردها المورد الذي يسعدها الذي لا يشقيها، ومن العجيب أن الإنسان بعد أن عرف هذه الحقيقة يورد نفسه موارد الهلاك لذا وصفه الحق بأنه ظلوم جهول، كأنه سبحانه يقول: أنا حكم عدل بينكم وبين أنفسكم أجزى كل نفس بما عملت وبما سعت دون ظلم، فأنا أحكم لكم وعليكم فأنتم لست مخصوماً لي(lxxv).

ويشدد الشيخ على أن الحق سبحانه وتعالى يدعو المسلمين إلى عدم الخوف على أعمالهم وحقوقهم، لأنه العادل، فيستحيل في حقه الظلم بأن يعاقبك على شيء لم تفعله، أو يسامحك على خطأ قد فعلته ولم تتب قال تعالى " فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "(سورة يس :آية ٥٤) وكأن الحق يطمئن نفوس أهل الإيمان والعمل الصالح بأن لا تخافوا من هول القيامة لأننا لا نظلم أحدا والجزاء عندنا من جنس العمل، فهذه الآية طمأنينة لمن عمل صالحاً وتخويف لمن عمل سيئا(lxxvi).ويعلل سبحانه وتعالى سبب ذلك كله لعملك الذي عملته في الدنيا لا عمل غيرك والذي كان يجب أن يرتكز على معتقدك وعبادتك قال تعالى"•وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى"(سورة فاطر: آية ١٨) ، أي أن عبادتك عائده إليك لا ينتفع الله تعالى منها بشيء، فهو سبحانه وتعالى غنى عنا، فالمرجع والمقلب يوم القيامة إلى الله تعالى ليفصل بين الخصوم ولينال كل ما يستحق فمن أفلت من عقاب الدنيا فهناك مصير سيرجع إليه(lxxvii).

قال تعالى"وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" (سورة السجدة: آية ١٣) أى لجعل الناس كالملائكة وكالمخلوقات المسيرة التي لاختيار لها، فالمخلوقات كلها خُيرت في حمل الأمانة وليس الإنسان وحده، لكن الفرق أن ابن آدم أخذ الاختيار مفصلاً، وبقية الخلق أخذوا الاختيار جملة(lxxviii) قال تعالى " إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا " (سورة الأحزاب : آية ٧٢).

لذلك يرى الشيخ أن من أهم المبادئ التربوية في القرآن التي تؤدي إلى تقييم السلوك هي فضائل الأعمال والأخلاق ومن أبرزها:

الصدق قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ " (سورة التوبة: آية ١١٩) أى يامن آمنتم بالله اتقوا الله أي اجعلوا بينكم وبين صفات الجلال في الله وقاية، فالتحموا بالصدق تكونوا فى معية الله بتطابق النسبة

الكلاميـة للواقـع، فكل كـلام يقـال محتمـل الصـدق أو الكـذب والصـدق هـو الـذي يجمع كل خصال الإيمان (لابد أن يكون كلامك مطابقاً للواقع). (lxxix)

الصــبر: وهــو حــبس الــنفس بحيــث ترضــى بمكــروه ينــزل بهــا وللمكــروه مصدران الأول أمر لا غريم لك فيه مثل مرض أو عجز أو فقد أحد الأولاد فهذا لا تستطيع أن تفعل معه شيء والثانى أمر لك غريم فيه كأن يعتدى عليك أحد أو يسرق مالك، والأمر الذى لا غريم لك فيه ليس أمامك إلا الصبر، والأمر الذى لك غريم فيه تكون نفسك مشتغلة برغبة الانتقام، لذلك يحتاج إلى صبر أكبر لأن غريمك أمامك ولذلك يفرق الله سبحانه وتعالى بين الصابرين فيقول "وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ" (سورة لقمان : آية ١٧) ويقول أيضاً "وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ "(سورة الشورى: آية ٤٣)(lxxx).

التقوى : وهـى القيمـة التـى تحكـم سـلوك المؤمن، وتضـيئ لـه الطريـق فـى الـدنيا وتهديـه فـى تصـرفاته فيهـا فتبعـده عـن الزهـو والخـيلاء وتجنبـه الكبـر والكبريـاء، فيخشى المؤمن ربـه فـى جميع تصرفاته، وتكون هذه الخشية هى الضابط الذى يرده إلـى السلوك السوى، وتقوى المؤمن تبعده من الشطط والانحراف وتأخذ بـه إلـى الاعتدال فـى حال تقلب الدهر عليه، والتقوى سبل إلـى كشف الغم والذهاب بالحزن عن المؤمن والفزع إلى الله تعالى إذا ألم بـه مكروه، والاستعانة بها إذا همت نفسه بمعصية، فتثنيه مخافة الله عن الانزلاق فى مهاوى السقوط والفساد، وبذلك تطمئن نفسه ويزول عنه ما أحاط بها من هم وقلق قال تعالى: " الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ "(سورة الرعد : آية ٢٨) (lxxxi)وحدده الله تعالى التقوى بقدر الاستطاعة " فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ "(سورة التغابن : آية١٦) لذلك تكون الأعمال المقبولة كثيرة وإن كان الأجر عليها أقل(lxxxii).

هـذا ويؤكـد الشـيخ علـى أن آيـات القـرآن الكـريم قـد حفلـت بـالحض علـى الطاعات والتحذير من المنكرات عن طريق الترغيب والترهيب؛ لكى تنقاد النفس

وتتزجر وتسارع إلى كل ما فيه مرضاة الله سبحانه وتعالى، مع بيان أهمية الخوف والرجاء فى حياة الإنسان وأثرهما فى تزكية نفسه وتقويم سلوكه، ومن ذلك قوله تعالى " قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (١٦) وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِي (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ (١٨) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (١٩) لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (٢٠) "(سورة الزمر : آية ١٥– ٢٠) والآيات تتوالى فيها مشاهد الترغيب والترهيب ، الترغيب والبشارة لمن استقام على طاعة الله تعالى، والنذير والوعيد والتخويف الشديد لمن أعرض عن هدى الإسلام وحاد عن طريق الحق.

ومهما ترقى العبد فى مدارج التقوى والأعمال الصالحة فإن نفسه لا تستغنى عن الترغيب والترهيب، ولا تستقيم بدون الخوف والرجاء، وهذا ما أرشد إليه الحق سبحانه " إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ " (سورة المؤمنون : آية ٥٧– ٦١).

وهنا يتساءل الشيخ لو أن الله تعالى أرادنا أن نكون طائعين جميعاً ، أيستطيع واحد منا أن يعصى؟ لا يستطيع، ولو أرادنا مؤمنين جميعاً ، أيستطيع واح أن يكفر؟ لا يستطيع، إنما شاء الله تعالى لبعض الأمور أن يتركها لاختيار الإنسان لأنه يريد أن يعرف من الذى يأتيه طوعاً وليظل العبد دائماً بين الخوف والرجاء[lxxxiii]. ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد " [lxxxiv].

فالحق تبارك وتعالى لا ييئس العصاة من فضله ولا يملى لهم بعدله بل يجعلهم بين هذه وهذه ليكونوا دائماً بين الخوف والرجاء(lxxxv). قال تعالى " وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا "(سورة الأنبياء :آية ٩٠) والرغبة فى الدعاء هى الاتجاه بخشوع إلى الله تعالى، والمعنى الثانى هو الرهبة أى الخوف من الله تعالى والإيمان بقدرته وقوته(lxxxvi).

ونتفق مع موقف الشيخ فى التربية الإيمانية التى تعتمد على الترغيب بالسلوك السوى والترهيب من السلوك المنحرف لإصلاح النفس البشرية.

ثالثا: توجيه الدوافع والغرائز الإنسانية

والدافعية الإنسانية على درجه كبيرة من الأهمية والضرورة للحياة الإنسانية، فالغاية من خلق الإنسان واستعمار الأرض وفق المنهج الإلهي كفيل بتحقيق الخير للإنسانية جمعاء، وعليه فإن مستقبل البشرية وحاضرها متعلقان بمدى توفر الحوافز للأفراد، ومدى سيطرتهم على الشهوات ومدى استجابتهم المعقولة لحاجات الغرائز (lxxxvii).

إن السلوك الإنساني مدفوع ، قال صلى الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنيات"(lxxxviii) أىأن كل عمل يقوم به الإنسان لابد أن يكون مسبوقاً بنيه توجهه لتحقيق هدف أو غايه(lxxxix).

لذلك يرى الشعراوي أن الكافر قد خسر نفسه خسراناً مترتب على عدم الإيمان، لأننا لو نظرنا إلى الغايات وإلى الوسائل لوجدنا أن الوسيلة تأتي قبل الغاية، ولكن في التحضير العلمي للغاية تتضح قبل الوسيلة، ويضرب المثل على ذلك بأن الذي يستذكر إنما يستحضر في ذهنه الغاية وهي النجاح فيبذل الجهد لينجح، لأننا نعلم أن كل شرط واقع بين أمرين بين جواب دافع وجواب واقع، فالنجاح دافع للمذاكرة والمذاكرة تجعل النجاح واقعاً، والمسلم غايته أن يذهب إلى الله ووسيلته في ذلك المنهج(xc).

فمن الضروري أن يحدد الإنسان مهمته في الحياة والسبيل إلى تحقيق هذه المهمة، فيحترم الغاية وهي إيصال منهج الله إلى الناس[xci].

يقارن الشعراوى بين حال المؤمن والكافر فيقول : وحينما ينفصل الإنسان عن خالقه يعيش في ضنك مهما نال من نعيم الدنيا وزخرفها، والمؤمن الموصول بربه يعيش سعيداً وإن كان لا يجد قوت يومه، وإذا حدد الإنسان غايته هان عليه الطريق وسهل عليه الوصول وما اختلاف الناس هذا الاختلاف إلا باختلاف غايتهم في الحياة، فتحديد الغاية أشق من الوصول إليها والغاية الحقيقية هي الهدف الذي ليس بعده بعد، ولو سلسلت غايات العالم كله ستجد أنها تنتهي عند الآخرة حيث الفوز والفلاح والنعيم الباقي الذي لا ينفذ[xcii].

ولأن أهم عنصر في الإنسان هو دوافعه، والقوى المادية في الآلة الإنسانية تتخذ شكل غرائز وانفعالات هي مصدر جميع الأعمال التي يقوم بها الإنسان، فمفتاح سر النفس البشرية إذن يكمن في اكتشاف أقوى غريزة أو عاطفة تدفع الإنسان وتطغى على ما عداه(xciii).

ويصنف الشعراوي هذه الغرائز إلي غرائز لازمة وغرائز متعدية، فالغرائز اللازمة تؤدى المهمة التى من أجلها وجدت الغريزة، بحيث لا تحمل الغريزة أمراً زائداً عما أعدت له، فمثلا الحيوان يجب أن يأكل، لكن إذا ما أدي مهمة أكله وشبع، فلا يمكن أن يأكل أى شيء زائد عن طاقته، أما الغريزة المتعدية فهي التي تعدت المطلوب منها كغريزة حب الطعام عند الإنسان واشتهائه له بالرغم من شبعه، ويقاس عليها باقي الغرائز في اللازم والمتعدي منها(xciv).

أما عن أنواع الدوافع فيرى الشيخ أن الدوافع الدينية هي الانتماء الأول للمسلم، أما الانتماءات الأخرى للوطن وللأهل وللأولاد والمال في هي كلها دائرة في فلك؛ الإيمان لذا يجب أن يكون الانتماء الأول لله تعالى(xcv).

والدوافع الفسيولوجية مثل الجوع والشبع يرى الشعراوي أن الجوع هو شهوه الطعام وهو ضروري لاستبقاء الحياة، وأن من رحمة الله سبحانه وتعالى بالإنسان

أن ضمن له في ذاته غذاء يدخره من وقت رخائه لينفعه وقت شدته، فابتلاء الجوع هو أن تصبر على الضروري من الطعام الذي يقيم لك الحياة وأنت تأكل كوقود لحركة الحياة، وحين يقتات الإنسان ليضمن لنفسه وقود الحياة، فأي طعام يكفيه، لذلك شرع الله الصوم لنصبر على أذى الجوع تهذيبا للنفس(xcvi).

أما الصحة والمرض فالصحة هي أثمن النعم التي تجعل الإنسان يتمتع بنعم الحياة والمرض هي أقسى ما يمكن أن يصاب به الإنسان فيحرمه هذه النعمة، لذلك فعندما يمرض الإنسان يعوضه الله بأنه بدلا من أن يكون في معيه النعمة، يكون في معيه المنعم وهو الله تعالى(xcvii).

والنوم ما هو إلا عرض من الأعراض التي تطرأ على الأحياء، وهو يستوجب عمليات كيماوية في النفس غير معروفه الماهية حتى الأن، وأقصى ما فهم منه أنه رادع ذاتي لجسم الإنسان قال تعالى" ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا " (سورة آل عمران: آية ١٥٤) (xcviii).

وغريزة حب الولد يعللها الشيخ بأن الولد من النعم التي ينعم الله بها على الإنسان لأنه ابن دنياه وهو يعلم أنه ميت فيجب أن يكون له امتداد في الدنيا وذكر من بعده، فالإنسان يتمتع في الدنيا حتى بعد موته وهو لا يدري أن ذكر الإنسان لا يأتي بعده، بل ذكره يسبقه إلى الآخرة بالعمل الصالح (xcix).

وعن حب التملك يرى الشيخ أنه أمر غريزي في النفس رزق المال ورزق الصحة ورزق الولد ورزق الطعام ورزق البركة قال تعالى " الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَملا "(سورة الكهف : آية ٤٦)، ويوجه الشيخ إلى أن المسلم عليه أن يعلم أن الحق سبحانه وتعالى لم يترك الإنسان على الأرض بدون أن يوفر له وسائل استمرار حياته، والناس تختلف في مسألة الرزق، والرزق هو ما ينتفع به، وليس هو ما تحصل عليه، فقد تربح مالاً كثيرا وفيراً ولكنك لا تفقه ولا تستفيد منه، فلا يكون هذا رزقك، ولكنه

رزق غيرك وأنت تظل حارساً عليه، لا تنفق منه قرشاً واحداً، حتى توصله إلى صاحبه(c).

وينبه إلى أن الرزق ليس هو المال فقط، قال صلى الله عليه وسلم:" يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، ولبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت"(ci).

ويفسر الشيخ قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ " (سورة يس : آية ٣٦) أنه بالتزاوج يبقى النوع ويتكاثر وأن الزوجية موجوده في كل شيء في الوجود، ويكون من نفس النوع والجنس والطبيعة، فينجذب كلا من النوعين الذكر والأنثى إلى الآخر فيحدث تعايش بينهما ينشأ عنها غريزة هي غريزة الجنس(cii). وقد وضع الله تعالى العلاج الناجح للمشاكل الجنسية بتحليل الزوج وتحريم الزنى قال تعـــالى" وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا "(سورة الإسراء : آية ٣٢) .

وضبط كل هذه الغرائز في الإسلام ووضعها فى إطار الحلال والحرام يعللها الشيخ بقوله أن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يعد المؤمن إعدادا كاملاً، فالمؤمن يواجه الحياه مستعداً لها، وهو سبحانه وتعالى حين يعدنا هذا الإعداد فإذا نجحنا فيه تكون لنا البشري، لأننا صبرنا على هذه المنغصات فالمهم إذن أن ينجح المؤمن في كل هذه الابتلاءات حتى يواجه الحياة صلباً قوياً فيعلم أن الحياه ماهي إلا ممر ومعبر إلى الآخرة، فلا يشغله المعبر عن الغاية(ciii). قال تعالى " وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ "(سورة البقرة: آية ١٥٥).

وأهم وظائف كل هذه الدوافع الإنسانية أنها بمجملها دوافع إيمانية، وتلبيتها يقود إلى إشباعها فينعكس ذلك سلوكاً على الفرد والمجتمع فيسمو ويتسامى إلى أن يصل للكمال المجتمعي الإيمانى(civ).

رابعا : ضبط الانفعالات الإنسانية

تعتبـر الانفعـالات جـزء هامـا فـى الحيـاة الوجدانيـة وفـى السـلوك الإنسـاني، وتـرتبط الانفعـالات بالسـلوك المـدفوع، إذ أن الـدوافع الأساسـية المحركـة لسـلوك الإنسان تنطوي غالبا على شحنة انفعالية تقترن بـه، ليس من السهل التطابق بين الانفعـال والـدافع فـى سـلوكيات الحيـاة اليوميـة ، والحيـاة الإنسـانية لا تخلـو مـن الانفعالات والتى تعد منشطة للحياة داعية إلى تنوعها وتلونها، إذ دون الانفعالات تصبح الحياة رتيبة تضيق بها الذات(cv).

علـى أن هـذه الانفعـالات تحتـاج إلـى عقـل مفكـر يتـدبر مـا يمـر بـه الخـاطر والجسد من انفعال لذلك كان الفكر هو الخاصية التى امتاز بها الإنسان، وللفكر عملـه فـى اختيـار البدائل، فعملـه فـى أمـر لا بديل لـه، والدليل علـى ذلك أن الفكر إذا تعطل بجنون فهو ليس موضوعاً للتكليف، لأن آلـة الاختبـار لا وجـود لهـا، وإذا لـم ينضـج بعـد وبلـغ الرشـد فـلا تكليـف، وإذا كـان هنـاك إكـراه مـن قـوة أعلـى يسـقط التكليـف، وهـذا يـدل علـى أنـه لا يمكـن أن نحاسـب الإنسـان علـى تصـرفاته إلا إذا استوفى شرط العقل؛ لأنـه من غيره سيفسد اختيـار البدائل، فمثلاً الحيوان يرفس ويركـل وهـذا أمـر غريـزي عنـده، وتصـرفه واحـد أمـام كـل الانفعـالات، لكـن حينمـا يـأتى إنسـان ليصـفعني ذلـك يحـدث أثـر نفسـى يوجـب منـى انفعـالا، فيصـبح أن أضربه ويصح أن أشتمه ويصح أن أعفو عنه مع التذكر بأن الإساءة إليك تجلب لك عفو الله فأسامحك وأحسن إليك فهى معللة التعليلات النفسية(cvi).

وكل تأثير إدراكي فى النفس البشرية إنما يطرق مجالاً وجدانيا فيها، والمجال الوجداني لابد أن يعبر عن نفسه بعملية نزوعيه تظهر بالحركة، فالإنسان عندما يسبب لواحد يعرفه لونا من الغضب فهو ينفعل بسرعة ويثور بالكلمات، هذا دليل على طبيعة الإنسان الغاضب، أماً الذى لا يظهر انفعاله فيجب الحذر منه، لأنـه يخزن انفعالاتـه ويسيطر عليها، فلا تعرف متى تظهر ولا على آية صورة تبدو، فعندها تتجمع انفعالات قديمة متراكمة فى القلب فلا أحد يعرف متى يفيض بـه

Doi : 10.12816/0055874

الكيل، إذن فالإدراك ينشأ عنه وجدان، فينفعل الإنسان بالنزوع الحركي، والتشريع الإسلامى لا يريد من الإنسان أن يكون حجراً أصم لا ينفعل، لكنه يطلب من المسلم أن ينفعل انفعالاً مهذباً، ولذلك يضع الحق للمؤمن منهجا، قال تعالى" الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ "(سورة آل عمران : آية ١٣٤)، إن القرآن يعترف بأن هناك من الأحداث ما يستدعى غيظ الإنسان، والذى لا يغضب على الإطلاق إنما يسلك طريقاً لا يتوافق مع طبيعة البشر السوية، والله يريد من الإنسان أن يكون إنساناً له عواطفه وشعوره وانفعالاته، ولكن الله المربى الحق يهذب انفعالات هذا الإنسان(cvii). ولنا فى النبى صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة فحين مات ولده إبراهيم قال :" إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون (cviii).

ويوضح الشيخ من خلال مؤلفاته بعض الانفعالات التى تعترى النفس الإنسانية ويبين مدى تأثيرها على الفرد ومنها.

فيرى الشعراوى أن أول تلك الانفعالات وأكبرها وأكثرها سيطرة على المشاعر الإنسانية هو الخوف، والخوف هو انزعاج النفس وعدم اطمئنانها من توقع شيء ضار، فالنفس لها ملكات متعددة، وعندما يصيبها الخوف فهى تعانى من عدم الانسجام، والخوف دور لا ضرورة له، لأنك إذا كنت تريد أن تؤمن نفسك من أمر يخيفك فأنت تحتاج إلى أن تجتهد بأسبابك لتعوق هذا الذى يخيفك، أما إذا استسلمت للانزعاج فلن تستطيع مواجهة الأمر المخيف بكل ملكاتك، لأنك ستواجه بعض من الملكات الخائرة المضطربة، بينما أنت تحتاج إلى استقرار الملكات النفسية ساعة الخوف، حتى تستطيع أن تمد نفسك بما يؤمنك من هذا الخوف، أماّ إن زاد انزعاجك عن الحد، فأنت بذلك تكون قد أعنت الخوف على نفسك، لأنك لن تواجه الأمر بجميع قواك، ولا بجميع تفكيرك(cix).

والله تعالى يخبرنا بالقرآن الكريم كيفية التعامل مع هذا النوع من الخوف، قال تعالى " الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ " (سورة البقرة : آية ١٥٦) أى أننا مملوكون لله تعالى ونحن راجعون إليه، وحتى إن كان فى مصائب الدنيا ظلم لنا وقع علينا من إنسان فسوف نأخذ ثواب، ما ظلمنا فيه عند الرجوع إلى الله تعالى إذا نحن لله ابتداء بالملكية، ونحن لله نهاية فى المرجع وهو سبحانه ملك القوسين الابتداء والانتهاء، عندها تستقر النفوس ويزول الخوف(cx).

وهناك انفعال يشكل جزء كبير من مشكلة النفس ذاتها وهو الوسوسة أو الخاطر الداخلي، وقد عبر عنها القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام قال تعالى" قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ " (سورة يوسف : آية ٣٣) والصبوة هى حديث النفس بالشيء، وهو ما يثبت قدرة يوسف عليه السلام على الفعل، وحماه الله من الصبوة، بقوله فصرف عنه كيدهن أماّ النساء الاتي تهامسن بالنميمة عن امرأة العزيز وحكايتها مع يوسف، فحين دخل عليهن اتجهت العيون له، وللعيون لغات، وللانفعال لغات، وذا يخبرنا أنه قد حدثت مقدمات تدل على النسوة نَوَيْنَ له مثل ما نوته امرأة العزيز، وظنن أنها سوف تطرده فيتلقفته وهذا دأب البيوت الفاسدة(cxi).

أما انفعال الحب فيعنى انجذاب القلب على مفيد لا ينقلب ضداً أو قبحاً، والحب هو ميل قلب المحب إلى المحبوب، وذلك الأمر يكون بالنسبة للبشر، لكن بالنسبة للحق سبحانه هو تودد الخال بالرحمة والكرامة على المخلوق، ودليل صدق الحب هو قيام العبد بالتكاليف، كما ويعنى الحب باتجاه القلب إلى إنسانة يرى فيها سعادته أو اتجاه إنسانة إلى إنسان ترى فيه سعادتها، لكنها للأسف سعادة لحظية مؤقتة لا تعادل ذرة من سعادة حب الله ورسوله، وهذه السعادة

اللحظية المؤقتة التى تكمن فى حب الإنسان مآلها الزوال لانتفاء السبب ولا يبقى فى النهاية إلا الحب القيم(cxii).

وكلنا نحب نفوسنا، الجبان يحب نفسه، فهو لذلك يحمى نفسه من الموت، والشجاع أيضاً يحب نفسه لذلك يبحث عن الجزاء بحسن الأحدوثة عنه فى الآخرة، كل واحد يحب نفسه لكن هناك حبا سطحيا، يحب الخير العاجل ويصرف نفسه عن الخير الآجل مهما سما وارتفع (cxiii). والحق سبحانه لم ينه عن الحب أو الكره ولكنه نهانا على أن نظلم من نكره، أو نجامل من نحب على حساب الحق والعدل(cxiv).

ونسوق هنا المثل على أحد الانفعالات ذات التأثير الكبير على النفوس الإنسانية وهو انفعال الحزن، ويعرف بأنه خروج النفس من سياق انبساطها، فالإنسان يكون في غايه الاستقامة والسرور عندما يكون كل جهاز من أجهزته يؤدي مهمته، فإن حدث شيء يخل بعمل أحد هذه الأجهزة فذلك يورث الحزن، أو يكون الحزن انفعالا لمجيء وحصول أمر غير مطلوب للنفس(cxv).

وكان صلى الله عليه وسلم كثير الأحزان لكن الحزن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لأمر يتعلق بشيء ينال الآخرين، لأن مهمته تستلزم هذا الفكر بالدعوة هو باتباعه وبالمنهج الجديد الذي يحتاج إلى مساندة ومناصره، وبعد ذلك كله كان يطيل السكوت(cxvi). وهذا الحزن هو ما يفسره الحق قوله تعالى: " لاَ تَحْزَن "(سورة التوبة: آية ٤٠).

والحزن مضر بالإنسان فهو يضعف القلب ويوهن العزم ويضر بالإرادة، والنفس إن كانت صغيره وورد عليها مكروه اشتغلت بفكرها فيه وانشغلت عن التفكير في الأسباب التي تمكنها من دفعه والتخلص منه، وهذا ما يورث الحزن، أما إذا كانت النفس كبيرة شريفة، فإنها لا تفكر فيه بل تفكر في الطرق والأسباب التي تمكنها من دفعه والخروج منه، وأهم عوامل علاج الحزن عبادة الله تعالى

وحبه فإن ذلك يكشف عن القلب الهموم والغموم والأحزان ويغمر القلب بالسرور والفرح(cxvii).

ويرى الشعراوي أن علاج الحزن أن يلجأ المؤمن إلى الخالق سبحانه وتعالى ليسأله أن يخفف عنه الهم والحزن، وقد كان صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يفعل ذلك، فكان إذا حزبه (أحزنه) شيء وكان فوق طاقته وفوق أسبابه ولا يستطيع أن يفعل شيئا تجاهه وتضيق عليه الأمور قام إلى الصلاة(cxviii).

إذن فالانفعالات الإنسانية جزء من البناء التكويني الفطري للإنسان يرى الشيخ ضرورة السيطرة عليها وضبطها ليشعر الإنسان بالأمن والطمأنينة وسعادة الدارين.

خامسا: علاج آفات النفس الإنسانية

والآفة لغة هي عرض مفسد لما أصاب من شيء، والجمع آفات(cxix)، وآفات النفس هي الانحرافات السلوكية التي تعترى الشخصية السوية فيختل معها تصورها وفكرها وعملها السلوكي والحركي والعقلي والاجتماعي، وتنحرف بعيداً عن منهج الحياه المستقيمة الذي وضعه الله لعباده(cxx).

وقد تعرض الشيخ الشعراوي لشرح هذه الآفات ومحاوله تقديم العلاج من خلال مؤلفاته، فتحدث عن آفة الاستكبار، وآفة الهوى، وآفة الخوف، وآفة العجب، وآفة الحسد، وآفة الغرور، وآفة العجلة، وآفة الغضب، وآفة الرياء، وآفة النسيان، وآفة اليأس، وغيرها من خلال تفسيره، ونقتصر هنا على الحديث عن بعض هذه الآفات وعلاجها عند الشيخ الشعراوي مما لا يتسع المقام لذكرها جميعا.

آفة الاستكبار: يعرف الشيخ هذه الآفة فيقول : استكبر وتكبر حاول أن يجعل نفسه فوق قدره، وكل إنسان منا له قدر محدود، والاستكبار أن تأبي أن تكون

تابعاً لمن تراه دونك، وهذا حال من رفض رسالته عليه الصلاة والسلام(cxxi). قال تعالى " لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا "(سورة الفرقان: آية ٢١)، ومن يطلب الكبر إنما يفتعل ذلك، لأنه يعلم أن من مقوماته لا تعطيه هذا الكبر، فهم يعلمون أن من يبلغهم صادق في البلاغ عن الله، ورغم ذلك فقد استكبروا، وتأبوا وعاندوا، وأخذتهم العزة بالإثم، وأرادوا بالاستكبار الهرب من الالتزام بالمنهج الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم (cxxii) قال تعالى " إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ "(سورة النحل: آية ٢٣)، والاستكبار حاله تدعو إلى الإعجاب بالنفس والتعاظم على الغير بالقول أو الفعل، وهو من أخطر الأمراض الخلقية وادعاها إلي كراهية الناس للمستكبر ونفورهم منه،قال تعالى" وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا "(سورة الفرقان: آية ٢١) وفي رواية ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسناً قال : "إن الله جميل يحب الجمال، إنما الرجل إنما الكبر بطر الحق وغمط الناس فالكبر المذموم هو ما يستقر في النفس من احتقار للآخرين وإعراض عن قبول الحق[cxxiii].

يقول الشيخ: والمتكبر شخص ضرب الحجاب على قلبه فلم يلتفت إلى ربه الأعلى ويري أنه أفضل من خلق الله جميعا ولو استحضر كبرياء ربه لاستحى أن يتكبر على خلق الله([cxxiv]).

لذلك يرى الشيخ أن الإنسان يفتعل الكبر في حين ليس هو كبيراً في ذاته فهو محتاج إلى غيره، فالكبير في ذاته من تكون عنده وتتوفر له في ذاته مقومات الحياة وضرورياتها وترفها، لا يستمدها من أحد، لكن الإنسان ضروريات حياته وأسباب ترفه موهوبة له من غيره، فلا يصح أن يتكبر، فمن أراد أن يتكبر فليتكبر بشيء ذاتي فيه من صحة أو مال أو سلطان، وهذه كلها أمور موهوبة لك فالصحيح قد يصبح سقيما، والغنى وقد يصبح فقيرا، فالكبرياء لله تعالى وحده

لأنه الواهب للغير والمتفضل على الخلق بما يمكن أن يتكبر به، ومن وصفات جلاله وكماله سبحانه (المتكبر)، لأنه سبحانه رب الخلق أجمعين، ومن مصلحة الخلق أن يكون المتكبر هو الله وحده، حتى لا يرفع أحد رأسه على خلقه ويتكبر عليهم، وهكذا يحمى الحق سبحانه خلقه من خلقه، فإن تكبر عليك ربك وأجري عليك قدرا، لأنك فعلت شيئا وأنت واحد، فاعلم أنه يتكبر على الآخرين جميعا وهم كثيرون، إن فعلوا بك هذا الشيء، إذن فصفه الكبرياء لله عز وجل فى صالحك حتى يستقيم ميزان الأمور وتسير دفة الحياة(cxxv).

آفة الغرور: يقول الشيخ هو أول مراتب وهو أول مراتب المعصية ومدخل الشيطان إلى النفس البشرية، وذلك لأن الغرور يجعل النفس تحس بقدراتها، وتعبد هذه القدرات، فالإنسان ما اغتر إلاّ عندما حسب أنه يستطيع أن يستغني عن الله تعالى، وأن يصنع قدراته بنفسه، وأنه يملك من القدرة والقوه ما يجعله في غنى عن عون الله سبحانه، ونجد أن هذا الإنسان لا يستغفر الله أبداً ولا يرجو رحمة، ذلك أن الكبر في نفسه يجعله يحس بالاستغناء، وهذا الكبر يمضي ليصبح كفرا ويكبر ليصبح عبادة لنفس وعبادة للبشر. ومن هنا فإن معصية إبليس بدأت بالغرور وتمرده على أوامر الله سبحانه، وذلك لأن نفسه دخلها الغرور ورفض أمر الله لأنه اعتقد أنه من معدن أفضل من معدن الإنسان(cxxvi).

آفة الهوى: وهوي النفس إرادتها والجمع أهواء، والهوى محبه الإنسان الشيء وغلبته على قلبه، قال تعالى"وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى "(سورة النازعات : آية ٤٠) أي نهاها عن شهواتها و ما تدعو إليه من معاصي لله عز وجل (cxxvii).

ومطلق الهوى يدعو إلى اللذة الحاضرة من غير فكر في عاقبة ويحث على نيل الشهوات عاجلاً، وإن كانت سبباً للألم والأذى، ومنع لذات في الأجل، فأما العاقل فإنه ينهى نفسه عن لذة تعاقب ألماً، وشهوة تورث ندماً، وكفي بهذا القدر مدحاً للعقل وذماً للهوي(cxxviii)،والراسخون في العلم يقفون ثابتين عند منهج

الله، أما الذين يتبعون أهواءهم فهم يميلون على حسب ميل الريح فإن الريح مالت مالوا حيث تميل(cxxix).

ويرى الشيخ أن المنهج الذي يرتضيه الإنسان لنفسه لو لم يتبع منهج الله هو منهج من وضع البشر، والمنهج الذي يضعه البشر ينبع دائماً من الهوى ومادامت الأهواء قد وجدت فكل مشرع من البشر له هوى، وهذا يؤدي إلى فساد الكون قال تعالى "وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ "(سورة المؤمنون : آية ٧١) (cxxx).

آفة الحسد: يرى الشيخ أن الحسد هو تمنى زوال النعمة عمن تكره، وقوله تعالى "حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم " (سورة البقرة: آية ١٠٩) أي هذه المسألة من ذواتهم لأنهم يحسدون المسلمين على نعمة الإيمان ويتمنون زوال هذه النعمة التي جعلت من المسلمين إخواناً متحابين متكاتفين مترابطين بينما هم شيع وأحزاب(cxxxi)، يقول صلى الله عليه وسلم "لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا"(cxxxii).

والحسد خلق ذميم يؤدي إلى المعاصي وكثره الذنوب والقتل فالحسد أول ذنب عُصِي الله به في السماء، يعني حسد إبليس لآدم عليه السلام، وأول ذنب عُصِيَ الله به في الأرض، يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله، فالحسد من الأمراض الخطيرة على النفس البشرية ومدمر للحياة وعلى المسلم التخلص من هذه الآفة الخطيرة التي تجلب الحسرة في الدنيا والعذاب في الآخرة.

يحذر الشيخ من خطر الحسد على الحاسد نفسه فيقول : وأول خطأ يقع فيه الحاسد هو رده لقدر الله في خلق الله، وثاني مصيبه أنه قبل أن ينال المحسود بشر منه فقلبه يحترق حقداً، لذلك فالحسد هو الذنب أو الجريمة التي تسبقها عقوبتها، لأن كل جريمة تتأخر عقوبتها عنها إلا الحسد، فقبل أن يرتكب الحاسدُ الحسد تناله العقوبة، لأن الحقد يحرق لبه، وربما قال قائل: وما ذنب

المحسود؟ ونقول إن الله جعل في بعض خلقه داء يصيب الناس، والحسد يصيبهم في نعمهم وفي عافيتهم(cxxxiii).

آفة الرياء: يرى الشيخ أن الرياء من أخطر الآفات على النفس البشرية فهو عبادة للذات ونسيان لله تعالى، ويعني أن يعمل الإنسان العمل ويكون غير مخلص لله تعالى فيه، يقول القرطبي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى " الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ "(سورة الماعون: آية ٦) أى يُرى الناس أنه يصلي طاعة وهو يصلي تقية كالفاسق يُرى أنه يصلي عبادة وهو يصلي ليقال: أنه يصلي، وحقيقه الرياء: طلب ما في الدنيا بالعبادة، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس(cxxxiv). ولشده خطورة الرياء فقد جاء الترهيب منه ويصور ذلك قوله تعالى" فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ "(سورة الماعون : آية ٤-٧)، ويشدد الشيخ علي أن الرياء من الأمراض الخطيرة التي يترتب عليها إحباط العمل ويشرح ذلك بأن المال والبنون زينه الحياة الدنيا وهو لا يمنع نفعهما لصاحبهما إن أحسن التصرف في ماله فأنفقه في الخير وأحسن تربيه أولاده التربية الصالحة، لكن هذه أيضاً لا تصفو له ولا تنفع إلا إذا" أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ "(سورة الشعراء: آية ٨٩) يعني توفر الإخلاص في هذا كله وإلا فالرياء يحبط العمل ويجعله هباء منثور(cxxxv).

وعن قيمه الدعاء في علاج الرياء يقول الشيخ: الدعاء إلى الله خفيه يبتعد بك عن الرياء وهو أستر لك في مطلوباتك من ربك لأنه حين يوضح لك: ادعني في سرك لأنني سميع عليم، فأعلم كل ما ظهر وما بطن، ادع بالخضوع والخشوع والتذلل لتتكسر فيك شهوة الكبرياء، وشهوة الغطرسة وشهوة الجبروت(cxxxvi).

آفة الغضب: وهذه الآفة يصفها الشيخ بأنها انفعال للنفس وهيجان ينشأ عن إدراك ما يسوؤها ويسخطها وهو عدو العقل وغوله(cxxxvii)، يوضح الشيخ أن الغضب عمليه نفسيه فيها حزن وسموها "المواجيد النفسية" أي الشيء الذي يجده الإنسان في نفسه، وقد يعبر عن هذه المواجيد بانفعالات نزوعيه، لذلك تجد فرقاً

بين من يحزن ويكبت في نفسه وبين من يغضب، فمن يغضب تنتفخ أوداجه و يحمر وجهه ويستمر هياجه وتبرق عيناه بالشر وتتدفع يداه وهذا اسمه غضبان(cxxxviii).

ويصف الشيخ علاج الغضب حينما خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم ربه قائلا:" يا رب كيف بالغضب؟ " أى كيف يكون علاج الغضب نزل قول الحق" وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"(سورة الأعراف : آية ٢٠٠)(cxxxix).

وينصح والشيخ أنك اذا رأيت شخصين يتنازعان ولا صله لك بهما، ولكن ضايقك هذا النزاع فما عليك إلا أن تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا، وأتحدى أن يستمر النزاع بعدها، لأنها الماء البارد الذي يطفئ نار الغضب ويطرد الشيطان فتهدأ النفوس ويمدح هذا الفاعل فيقول وما أشبهك في هذا الموقف برجل الإطفاء الذي يسارع إلى إخماد الحريق وخصوصاً إذا قلت هذه العبارة بنيه صادقه في الإصلاح وليس لك مأرب من هذا التدخل(cxl)، فعلى الإنسان أن يملك نفسه عند الغضب وهو يعلم أن ذلك مدخل من مداخل الشيطان ويتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب(cxli).

ويوضح الشيخ كيف يصبح العتب علاج للغضب فينصح الغضبان أن يعتب على من أساء إليه وتوضح له ما أغضبك فربما كان له عذرا، أو أساء من غير قصد منه، فإن أوضح لك المسألة وأرضاك وأذهب غضبك فقد أعتبك(cxlii).

وهذه الآفات ولا شك هى هم وابتلاء ، والإيمان بالله تعالى إذا ثبت فى نفس الإنسان فإنه يكسبه مناعة ووقاية من الإصابة بالأمراض النفسية؛ لذلك يبين القرآن الكريم ما يحدثه الإيمان من أمن وطمأنينة فى نفس المؤمن كما فى قوله تعالى " أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ "(سورة الرعد: آية ٢٨).

ونخلص من كل هذه الوسائل والطرق التى يعرضها الشيخ فى تفسيره كمنهج متكامل فى تزكية النفوس البشرية إلى عناية الشعراوى البالغة بالنفس الإنسانية، وحرصه الدائم على استكشافها وتوضيح سائر جوانبها ونوازعها؛ حتى يكون الإنسان على بصيرة منها وعلى مقدرة من ضبطها والتحكم فى سلوكها بهدف تزكيتها والارتقاء بها إلى مصاف النفوس الزكية الطاهرة.

Doi : 10.12816/0055874

الخاتمة

حاول هذا البحث إثارة عدة قضايا تنتهى فى جملتها إلى حقيقة الدور البارز الذى قام به الشيخ الشعراوى فى تكوين نظرية خاصة عن النفوس البشرية وكيفية إصلاحها وتهذيبها وتزكيتها، مسترشداً بما ورد فى القرآن الكريم من حقائق عن الإنسان وصفاته وأحواله النفسية ذات الأبعاد المتنوعة والمختلفة والدوافع والانفعالات الأساسية التى تحرك سلوكه.

وأستطيع القول بأنى خلصت إلى عدد من النتائج والتوصيات منها:

١ ـ يؤكد الشيخ الشعراوى أن الإيمان بالله عز وجل هو أنجح العلاجات النفسية والذى يقى الإنسان من أمراض العصر المتعددة والمتمثلة فى أكثر مظاهرها الخوف والقلق، وأن الهدف من إصلاح النفس البشرية وتعديل السلوك الإنساني هو خلق إنسان صالح مؤمن بالله تعالى متبع للمنهج المؤدى للغاية الكبرى وهى رضا الله تعالى والوصول إلى الجنة؛ لذلك وجب الاعتماد على وسائل الترغيب لدفع النفس للقيام بالسلوك المرغوب واعتماد وسائل الترهيب لخفض السلوك غير المرغوب فيه.

عل أنه يجب التنبيه إلى أن الترهيب وحده أو الترغيب وحده قد لا يكون مفيداً الفائدة المرجوة فى تعديل السلوك الإنسانى وتوجيهه؛ فاستخدام الترهيب وحده قد يؤدى إلى طغيان الرهبة على النفس فتيأس من رحمة الله، واستخدام الترهيب وحده قد يؤدى إلى استيلاء الأمل فى رحمة الله على النفس مما قد يوكلها إلى التهاون والغفلة .

٢ ــ يرى الشيخ الشعراوى أن العبادات فى الإسلام ليست مقصورة على التكاليف والفرائض الشرعية المقررة، إنما هى صدق للنية وإخلاص فى العمل . والعبادات من شأنها تهذيب النفس وتزكيتها بالابتعاد عن الآثام والمعاصى والشرور فتُدخل فى النفس السكينة وتشعر بالأمن والطمأنينة، وهذا ما يحفز الإنسان على السعي إلى مرضاة الله تعالى لهذا يتبين أن

من ذاق طعم الإيمان وصلاح النفس لا يجد فى العبادات أنها مجرد خضوع أو تنفيذ أوامر فحسب بل يجد فيها تلذذاً بمناجاة الله وطاعته، فصلاح النفس وزكاة الضمير واستقامة الأخلاق هى ثمرة لا زمة للعبادة الحقة وعلينا تنشئة أبنائنا على ذلك منذ نعومة أظفارهم لتصبح العبادة جوهر الشخصية المسلمة.

٣ ـ يرى الشيخ أن حياة الإنسان فى العصر الحاضر تمتلئ بالهموم والمشاكل بسبب الإعراض عن تقوى الله سبحانه وتعالى ومخالفة منهج الله، والسبيل الوحيد إلى اتقاء معضلات الحياة ومشكلاتها أن تلتزم منهج الله تعالى وأمراض العصر النفسية من قلق وتوتر وحزن هى نوع من الابتلاء، والإيمان بالله تعالى إذا اثبت فى نفس الإنسان فإنه يكسبه مناعة ووقاية من الإصابة بهذه الأمراض النفسية لما يحدثه الإيمان فى نفس المؤمن من أمن وطمأنينة قال تعالى" أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ "(سورة الرعد: آية ٢٨).

٤ـ يؤكد الشيخ أن الدافع الإيمانى هو المحرك الأساسي والفعال فى تحديد الأهداف وهى العبادات والطاعات للوصول إلى النتيجة المرجوة وهى الفوز برضا الله والجنة، وأن صلة الإنسان بربه وتربيته على أساس من العقيدة السليمة واليقين الراسخ هى أهم جوانب التربية الروحية وأشدها خطراً وأعمقها أثراً فى تكوين شخصية الإنسان المؤمن، وهى أعظم قوة داعمة للعمل بما أمر الله به، والابتعاد عما نهى عنه، وهى أكبر قوة تصنع الخير فى حياة المسلم وتطهر قلبه وتسمو به نفسه، وتشعره أن الدنيا دار انتقال من حياة قصيرة فانية إلى حياة باقية سعيدة.

٥ ـ يشدد الشيخ على أن الحكمة واجبة فى التعامل مع النفس فلا تُجهد ولا تطلق لها الأزمَّة بل يستعمل معها سياسة الترغيب بفضائل الأعمال ومقامات الكلام، والترهيب بسوء العاقبة، وقد يكون المذكي للنفس هو

Doi : 10.12816/0055874

الإنسان نفسه وقد يكون من أب أو عالم أو مرشداً ومعلم لذلك من الضروري تضافر جهود جميع المربين والآباء والمعلمين والإعلام فى إبراز وتعزيز السلوكيات الإيجابية، والأخذ على يد المسيء والمنحرف.

٦ ـ يجب التنبيه أنه فى الوقت الذى يبذل فيه الكثيرون جهدهم لإصلاح مجتمعاتهم وإسعادها وتزكية نفوس أفرادها يبزل الكثيرون أيضا جهوداً مضاعفة من أجل شقاء الإنسانية وخراب النفوس، وهذا ما نراه واضحاً حولنا من الظواهر السلوكية السيئة المتفشية فى العصر الحاضر بين الناس عموماً والشباب بصفة خاصة والتى تسعى لتحطيم نفسية الإنسان لسلب عقله وفكره وجعله دمية رخيصة يمكن التلاعب بها والسيطرة عليها فى أى وقت.

وبعد، فهذه بعض النتائج التى ينتهى إليها البحث فلئن سما أن يكون لبة صغيرة تكمل جهود من سبقونى إلى دراسة خواطر ومؤلفات الشيخ الشعراوى فإن هذه غاية أعتز بتحقيقها، وما توفيقى إلا بالله.

Doi : 10.12816/0055874

المصادر والمراجع:

- أثر العبادة التربوى فى تكوين الشخصية وتحديد السلوك: أسماء على محمد فضيل ، جامعة أم القرى، كلية التربية ،رسالة ما جيستير، ط ١، سنة ١٩٩٣، م .
- الأحاديث القدسية محمد متولى الشعراوى: إعداد :عادل أبو المعاطي، القاهرة ـ دار الروضة للطبع والنشر والتوزيع ،بدون طبعة ، ١٩٩٤ مـ .
- أدب الدنيا والدين: على بن محمد بن حبيب الماوردي، حققه مصطفى السقا القاهرة – مطبعة مصطفى الباني الحلبى ١٩٧٣، ط ٤.
- أصول علم النفس الحديث : د. فرج عبد القادر طه ، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٠م.
- أنت تسأل والإسلام يجيب: محمد متولى الشعراوى، تحقيق محمد عامر ، دار القدس للطبع، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣مـ .
- التأصيل الإسلامى للدراسات النفسية (البحث فى النفس الإنسانية و المنظور القرآنى): محمد عز الدين توفيق ، دار السلام للطباعة والنشر،ط٢ ، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢مـ .
- التربية فى مدرسة النبوة: محمد متولى الشعراوى، إعداد جمال إبراهيم ،مصر، الحرية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٩مـ .
- بين الفضيلة والرزيلة : محمد متولى الشعراوى، أشرف عليه :أحمد الزغبي ،بيروت ـ دار القلم، ط١، بدون سنة.
- تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، دار أخبار اليوم ـ القاهرة، بدون طبعة، ١٩٩١م.
- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.
- تفسير جزء عم : محمد متولى الشعراوى، القاهرة ـ دار الراية للنشر والتوزيع ، بلا طبعة ،٢٠٠٨ .

▪الجامع لأحكام القرآن: أبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ،١٩٨٨مـ ، الطبعة الأولى.
▪الدراسات النفسية عند علماء المسلمين: محمد عثمان بخاتى
▪ذم الهوى: ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان، ط٢ ، ١٩٩٣مـ .
▪السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامى وأسس العلم المعاصر، عبد المجيد زكريا، منصور الشربيني ،مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣مـ .
▪سنن أبى داود : تصنيف أبو داود سليمانبن اسحاق بن عمر الأزدى، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ـ بيروت.
▪الشخصية من منظور نفس إسلامي: د. شادية التل، إربد، دار الكتاب الثقافى،٢٠٠٦م.
▪الشمائل المحمدية ورد شبهات المستشرقين : محمد متولى الشعراوى، أعده أبو هاني الأنصاري ، القاهرة ــ دار المسلم المعاصر ، بدون طبعة ، ١٩٧٧مـ .
▪الشيخ الشعراوى عالم عصره فى عيون معاصريه : محمد يس جزر ، بيروت ،دار الجيل الطبعة الثانية ، ١٩٩٠م .
▪الشيخ الشعراوى من القرية إلى العالمية: محمد محجوب حسن، بيروت – دار الجيل، ١٩٩٠م .
▪صحيح البخارى :الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى، دار الأرقم بن أبى الأرقم ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩م.
▪صحيح مسلم : أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان ـ بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
▪العبادة فى الإسلام : يوسف القرضاوى، مؤسسة الرسالة للطبع والتوزيع ١٩٨٣ مـ ط٤ .

Doi : 10.12816/0055874

▪علم الغيب وطغيان الإنسان: محمد متولى الشعراوى، أعده عماد عبد اللطيف، القاهرة مكتبة القرآن، بدون طبعة ،١٩٨٠م.

▪علم النفس التربوى فى الإسلام : شادية التل ، الأردن ـ دار النفائس، ٢٠٠٥، ص ٨٦

▪العين : عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى، مكتبة الهلال،بدون طبعة ، بدون سنة.

▪القرآن وعلم النفس: د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ،

▪القيم والدوافع فى الإسلام: مروان إبراهيم القيسي، بدون دار نشر ،بدون سنة.

▪لسان العرب : محمد بن مكرم بابن منظور الإفريقي دار المعرف، مصر، ١٩٨٠مـ .

▪النفس فى القرآن : تقديم :محمد متولى الشعراوى، ومحمد الغزالى، تفسير : د. محمد عمر هاشم، تحليل: د. جمال ماضى أبو العزايم، دار الفيصل ، بدون طبعة، ١٩٩٦م .

▪مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٥٦٤ يوليو ٢٠١٢م الناشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، حسام أبو جبارة .

▪من خصائص النفس البشرية فى القرآن : محمد عبد الرحيم عدس، مكتبة المنار، الأردن ط ١، ١٩٨٥ م .

▪الهجرة النبوية : محمد متولى الشعراوى، أعده عبد الله حجاج /بيروت ـ دار الجيل ، الطبعة الثانية ،١٩٩٠مـ.

▪مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولى الشعراوى إمام العصر: أحمد حسين جوهر، دار نهضة مصر – القاهرة، بدون سنة.

▪ويسألونك عن الدنيا والآخرة: محمد متولى الشعراوى ، أعدها محمود فوزى ، القاهرة، مطبعة الوطن للنشر، ط ٢، ١٩٩٣.

هوامش البحث

(i) تفسير جزء عم : محمد متولى الشعراوى، القاهرة ـــ دار الراية للنشر والتوزيع ،بلا طبعة،٢٠٠٨ ،ص٣٨٧و٣٨٩ بتصرف.
(ii) مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٥٦٤ يوليو ٢٠١٢م الناشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، حسام أبو جبارة، ص ٨٤، ٨٥
وأنظر أيضاً – مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولى الشعراوى إمام العصر: أحمد حسين جوهر، دار نهضة مصر – القاهرة، من ص ١١ بتصرف.
وانظر – الشيخ الشعراوى من القرية إلى العالمية: محمد محجوب حسن، بيروت – دار الجيل، ١٩٩٠م ص ٧، ٨
عالم عصره فى عيون معاصريه : محمد يس جزر.
(iii) تفسير جزء عم : محمد متولى الشعراوى، ص ١٥٠
(iv) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، م ٢١، ص ١٣١٦
(v) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى م ٦ ، ٢٤٧٢.
(vi) الأحاديث القدسية محمد متولى الشعراوى: إعداد :عادل أبو المعاطي، القاهرةـ دار الروضة للطبع والنشر والتوزيع ،بدون طبعة ، ١٩٩٤ مـ ،ج ١ ص ٨٨.
(vii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، م ١٣ ، ص ٨١٤٧ و ٨١٤٨
(viii) تفسير الشعراوى ، محمد متولى الشعراوى : م ٢٢، ص ١٣٩٤٤
(ix) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى ، م ١ ، ص ٣١٧
(x) التربية فى مدرسة النبوة: محمد متولى الشعراوى ، إعداد ، الحرية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٥٦.
(xi) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، ج ١٧ ص ١٠٧٩٦.
(xii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، ج ١٤ص ٨٩٦١.
(xiii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، نفس الصفحة.
(xiv) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، ج ١٩، ص ١١٨٤٨.
(xv) صحيح البخارى :الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى، دار الأرقم بن أبى الأرقم ، بيروت ـــ لبنان ،كتاب الجنائز، باب ما قيل فى أولاد المشركين حديث رقم ١٣٨٥، ص ٢٢٢.
تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، ج ١٩، ص ١١٨٤٨.

(xvi) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤مج ٤، ص ٥١٦، ٥١٧ بتصرف.
(xvii) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى م ٢٤، ص ١٥٢٢٨.
(xviii) تفسير الشعراوى محمد متولى الشعراوى م ٢٤، ص ١٥٠٦٩.
(xix) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى ، م ٥، ص ٣٠٨٦.
(xx) تفسير جزء عم : محمد متولى الشعراوى ، ص ٣٦٦
(xxi) التأصيل الإسلامى للدراسات النفسية (البحث فى النفس الإنسانية و المنظور القرآنى): محمد عز الدين توفيق ، دار السلام للطباعة والنشر،ط٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢مـ ، ص ٨٦و ٨٩ بتصرف.
(xxii) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى، ج ٣ ص ١٥٣٥
(xxiii) تفسير الشعراوى محمد متولى الشعراوى ، ج ١٨ ص ١١٤١٥
(xxiv) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى، ج ١٩ ص ١١٨٩٥.
(xxv) التأهيل الإسلامى للدراسات النفسية: محمد عز الدين توفيق ص ٨٧.
(xxvi) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، م ١١، ص ٦٩٩١.
(xxvii) صحيح مسلم : مسلم بن حجاج النيسابورى، دار المعرفة، بيروت ط١، ٢٠٠٥م،
(xxviii) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى، م١٥ ، ص ٩٣٦٩.
(xxix) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى، م ١١، ص ٧٠٤٤.
(xxx) الأحاديث القدسية : محمد متولى الشعراوى، ج ٢ ص ٩٨.
(xxxi) الأحاديث القدسية : محمد متولى الشعراوى، نفس لصفحة.
(xxxii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، ج ٢ ص ١٢٨٠٤
(xxxiii) الأحاديث القدسية: محمد متولى الشعراوى، ج ١ ص ٢٤٥ بتصرف
(xxxiv) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، م ١، ص ٤٤٨.
(xxxv) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، م ٢١، ص ١٣٠٦٦
(xxxvi) تفسير الشعراوى :ى محمد متولى الشعراوى، ج ٣ ص ١٥٢٦
(xxxvii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، ج ٤ ص ٢٣٩٤.
(xxxviii) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى ، ج ٤ ص ٢٥٠٢.
(xxxix) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى ، م ٧ ، ٣٩١٥.
(xl) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى ، م ٦ ، ص ٣٤٣٤.
(xli) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى ، م ١٤، ص ٨٥١١.
(xlii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى ، م ١١، ص ٩٦٥٢ بتصرف.

(xliii) لسان العرب : محمد بن مكرم بابن منظور الإفريقي دار المعرف، مصر، ١٩٨٠مـ .، ج ٣، ص ٣٣٥
(xliv) العبادة فى الإسلام : يوسف القرضاوى، مؤسسة الرسالة للطبع والتوزيع ١٩٨٣ مـ طـ٤ ، ص ٣٠
(xlv) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى ج ١ ، ص ٧٨
(xlvi) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى، ج ١٠، ٦٢٢١
(xlvii) أثر العبادة التربوى فى تكوين الشخصية وتحديد السلوك: أسماء على محمد فضيل ، جامعة أم القرى، كلية التربية رسالة ما جيستير ط ١ سنة ١٩٩٣ ص ٦٣ بتصرف كبير
(xlviii) الأحاديث القدسية : محمد متولى الشعراوى : ج ١ ص ٥٦
(xlix) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى ج ٩، ص ٥٧١٢
(l) صحيح البخارى، كتاب الرقاق، باب التواضع حديث رقم ٦٥٠٢ ، ص ١٣٨٢
(li) أثر العبادة التربوى فى تكوين الشخصية وتحديد السلوك، أسماء على محمد، ماجستير مكية التربية، ١٩٩٣م ص ٦٣، ٦٤ بتصرف.
(lii) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى، ج ٥، ص ٣٠٣٣
(liii) سنن أبى داود ، كتاب الأدب باب صلاة العتمة، حديث رقم ٤٩٨٥، ص ٧٤٧
(liv) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى ج ٥ ، ص ٢٩٤٥
(lv) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ٧ ، ص ٣٩٢٧
(lvi) القرآن وعلم النفس: د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٢٥٦
(lvii) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى : ج ٢ ص ٧٦٦
(lviii) القرآن وعلم النفس : ص ٢٥٦ وما بعدها.
(lix) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى : ج ٢ ص ١١٦٩
(lx) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى : ج ٩ ص ٥٣٢٨
(lxi) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى : ج ٢ ص ٧٥٢١
(lxii) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى : ج ١٦، ص ٩٧٨٨
(lxiii) النفس فى القرآن : تقديم :محمد متولى الشعراوى، ومحمد الغزالى، تفسير : د. محمد عمر هاشم، تحليل: د. جمال ماضى أبو العزايم، دار الفيصل ، بدون طبعة، ١٩٩٦م .

Doi : 10.12816/0055874

(lxiv) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى : ج ٣ ، ص ١٤٨٥

(lxv) علم النفس التربوى فى الإسلام : شادية التل ، الأردن ــ دار النفائس، ٢٠٠٥، ص ٨٦

(lxvi) صحيح البخارى : كتاب الإيمان، باب فض من استبرأ لدينه ، حديث رقم ٥٢، ص ٢٦

(lxvii) من خصائص النفس البشرية فى القرآن : محمد عبد الرحيم عدس، مكتبة المنار، الأردن ط ١، ١٩٨٥، ص ٣٣و٣٤ بتصرف.

(lxviii) التأصيل الإسلامى للدراسات النفسية: محمد عز الدين توفيق، ص ٨١ بتصرف.

(lxix) الأحاديث القدسية : محمد متولى الشعراوى ج ١، ص ٤٢٨.

(lxx) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: م ٨ ص ٤٧٥٨ و ٤٧٥٩.

(lxxi) أدب الدنيا والدين: على بن محمد بن حبيب الماوردي، حققه مصطفى السقا القاهرة – مطبعة مصطفى البابي الحلبى ١٩٧٣، ط ٤، ص ١٣٤.

(lxxii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: م ١١ ص ٦٩٣١.

(lxxiii) الأحاديث القدسية: محمد متولى الشعراوى: ج ١ ص ٣٥٨.

(lxxiv) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: م ٢٢ ص ١٤٠٩٨.

(lxxv) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: م ٢٢ ص ١٣٦٤١و ١٣٦٤٣ بتصرف.

(lxxvi) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: م ٢١ ، ص ١٣٢٤٩.

(lxxvii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: م ٢٠ ص ١٢٤٧٦و ١٢٤٧٧ بتصرف.

(lxxviii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: م ١٩ ص ١١٨٢٢.

(lxxix) بين الفضيلة والرزيلة : محمد متولى الشعراوى، أشرف عليه :أحمد الزغبي ،بيروت ــ دار القلم، ط١، ص ٨و١٠ بتصرف كبير.

(lxxx) المرجع السابق : ص ١٠ و١٥.

(lxxxi) من خصائص النفس البشرية فى القرآن ، ص ٤٩: ٥٣ بتصرف كبير.

(lxxxii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: م ١ ص ٥١٢.

(lxxxiii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ٢ ، ١٠٧٧

(lxxxiv) رواه مسلم، باب فى سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه حديث رقم ٦٩١٣، ص ١٢٤٣

(lxxxv) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ١٤، ص ٨٦١٥

(lxxxvi) أت تسأل والإسلام يجيب: محمد متولى الشعراوى، تحقيق محمد عامر ، دار القدس للطبع، القاهرة-الطبعة الأولى ٢٠٠٣م ، ص ٨٠
(lxxxvii) القيم والدوافع فى الإسلام: مروان إبراهيم القيسي، ص ١٢١، ١٢٥
(lxxxviii) رواه البخارى، كتاب بدء الوحى، باب كيف بدء الوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حديث رقم ١، ص ١
(lxxxix) الشخصية من منظور نفس إسلامي: د. شادية التل ص ١٧٣
(xc) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى م ٦، ص ٣٥٢١ بتصرف.
(xci) محمد يس جزر: الشيخ الشعراوى عالم عصره فى عيون معاصريه، بيروت ،دار الجيل الطبعة الثانية ، ١٩٩٠م ، ص ٧٥.
(xcii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، م ٢٤، ص ١٥٠٨٦ بتصرف.
(xciii) التأصيل الإسلامى للدراسات النفسية، د. محمد عز الدين توفيق ، ص ١٢٤
(xciv) :تفسير جزء عم : محمد متولى الشعراوى، ص٣٥٣ بتصرف.
(xcv) الهجرة النبوية : محمد متولى الشعراوى، أعده عبد الله حجاج /بيروت – دار الجيل ، الطبعة الثانية ،١٩٩٠م ، ص ٧٧ .
(xcvi) الأحاديث القدسية: محمد متولى الشعراوى، ج ١، ص ١٢٨.
(xcvii) الأحاديث القدسية: محمد متولى الشعراوى، ج ١ ص ٥٩ بتصرف.
(xcviii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، م ٣، ص ١٤٢٢ بتصرف.
(xcix) الأحاديث القدسية: محمد متولى الشعراوى، ج ٢ ص ٢٨٩ بتصرف كبير
(c) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، م ٢٣، ص ١٤٣٦٣ بتصرف
(ci) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، حديث رقم ٧٣٤٦، ص ١٣٢٩.
(cii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، م ٢٠، ص ١٢٦٥٥.
(ciii) الأحاديث القدسية: محمد متولى الشعراوى، ج ١، ص ١٢٩.
(civ) الأحاديث القدسية: محمد متولى الشعراوى، ج ٢ ، ص ٨٠.
(cv) السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامى وأسس العلم المعاصر، عبد المجيد زكريا، منصور الشربيني ،مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣م ، ص ٢٠٥.
(cvi) التربية فى مدرسة النبوة: محمد متولى الشعراوى، إعداد جمال إبراهيم ،مصر، الحرية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، ص ٢٨،٢٩.

Doi : 10.12816/0055874

(cvii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى، ص ١٧١٥، ١٧١٦.
(cviii) رواه البخارى : كتاب الجنائز، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم " إنا بك لمحزونون" حديث رقم ١٣٠٣، ص ٢٠٨.
(cix) الأحاديث القدسية : محمد متولى الشعراوى، ج ١، ص ١٢٧
(cx) الأحاديث القدسية : محمد متولى الشعراوى، ج ١، ص ١٩٤
(cxi) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى، ج ١، ص ٨٣.
(cxii) ويسألونك عن الدنيا والآخرة: محمد متولى الشعراوى ، أعدها محمود فوزى ، القاهرة، مطبعة الوطن للنشر، ط ٢، ١٩٩٣، ص ٧٤و٧٦ بتصرف.
(cxiii) التربية فى مدرسة النبوة ، محمد متولى الشعراوى، ص ٧٦
(cxiv) الأحاديث القدسية : محمد متولى الشعراوى، ج ٢، ص ٣٧ بتصرف.
(cxv) الأحاديث القدسية : محمد متولى الشعراوى، ج ١ ، ص ٥٢٨.
(cxvi) الشمائل المحمدية ورد شبهات المستشرقين : محمد متولى الشعراوى، أعده أبو هاني الأنصاري ، القاهرة ــ دار المسلم المعاصر ، بدون طبعة ، ١٩٧٧مــ ، ص١٠ بتصرف كبير
(cxvii) الدراسات النفسية عند علماء المسلمين: محمد عثمان بخاتى ، ، ، ص ٢٩٠ بتصرف.
(cxviii) الأحاديث القدسية : محمد متولى الشعراوى، ج ١، ص ٤١ بتصرف.
(cxix) العين : عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. ج ٨ ص ٤١٠
(cxx) أصول علم النفس الحديث : د. فرج عبد القادر طه ، ص ١٢و١٣
(cxxi) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: م ١٧ ص ١٠٤٠٨
(cxxii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ١٣ ص ٧٨٦٣
(cxxiii) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم ١٦٧، ص ٦٦.
(cxxiv) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ٧ ص ٦١٢٥
(cxxv) تفسير الشعراوى : محمد متولى الشعراوى ، ج ١٦ ص ١٠٠٨٢.
(cxxvi) علم الغيب وطغيان الإنسان: محمد متولى الشعراوى: ص ٥٤
(cxxvii) لسان العرب: ابن منظور ج ١٥، ص ٤٣٤
(cxxviii) ذم الهوى: ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان، ط٢ ، ١٩٩٣مــ ، ص ١٨.
(cxxix) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ٢ ص ١٤٧٧
(cxxx) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ٣ ص ١٥٧٧.
(cxxxi) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ١ ص ٥٢٤.

(cxxxii) صحيح مسلم : كتاب الأدب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر، حديث رقم ٦٠٦٥، ص ١٣٠٠.
(cxxxiii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ٤، ص ٢٢٢٣.
(cxxxiv) الجامع لأحكام القرآن: أبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان ،١٩٨٨مـ ، الطبعة الأولى ، ج ٢٠، ص ١٤٤
(cxxxv) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ١٧ ص ١٠٦٠٣
(cxxxvi) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ٧ ص ٤١٧٦.
(cxxxvii) أدب الدنيا والدين : الماوردي، ص ٤٠٨و ٤٠٩
(cxxxviii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ٧ ص ٤٢٦٣
(cxxxix) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ٨، ص ٤٥٢٦.
(cxl) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ١٤ ص ٨٦١٣.
(cxli) صحيح البخارى : كتاب الآدب باب التحذير من الغضب. حديث رقم ٤٣١، ص ١٣٠٩.
(cxlii) تفسير الشعراوى: محمد متولى الشعراوى: ج ١٣ ص ٨١٤٠.